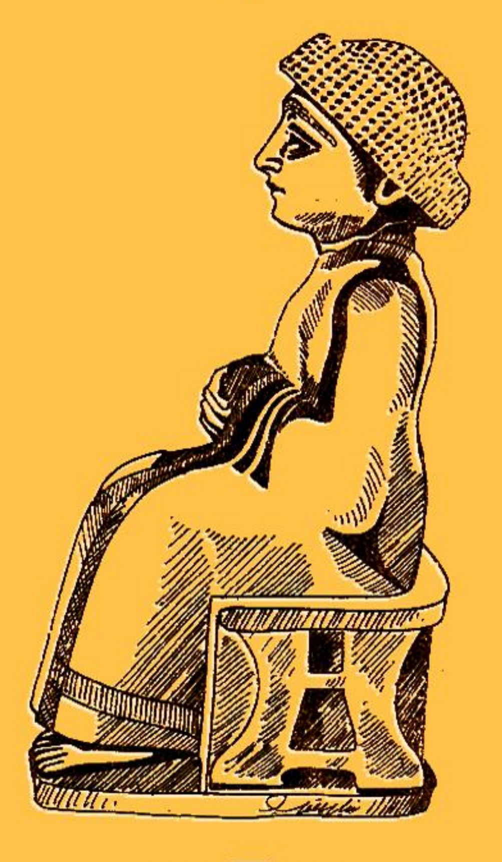
الأمير كوديا

د. فوزي رشيد



الموسوعة الذهبية

٦



الموسوعة الذهبية

- ٦ -

الامير كوديا

صاحب اقدم حلم في التاريخ

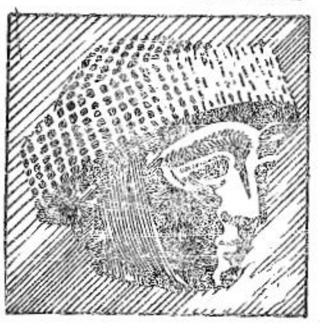
الدكتور فوزي رشيد

فريق التوثيق الألكتروني



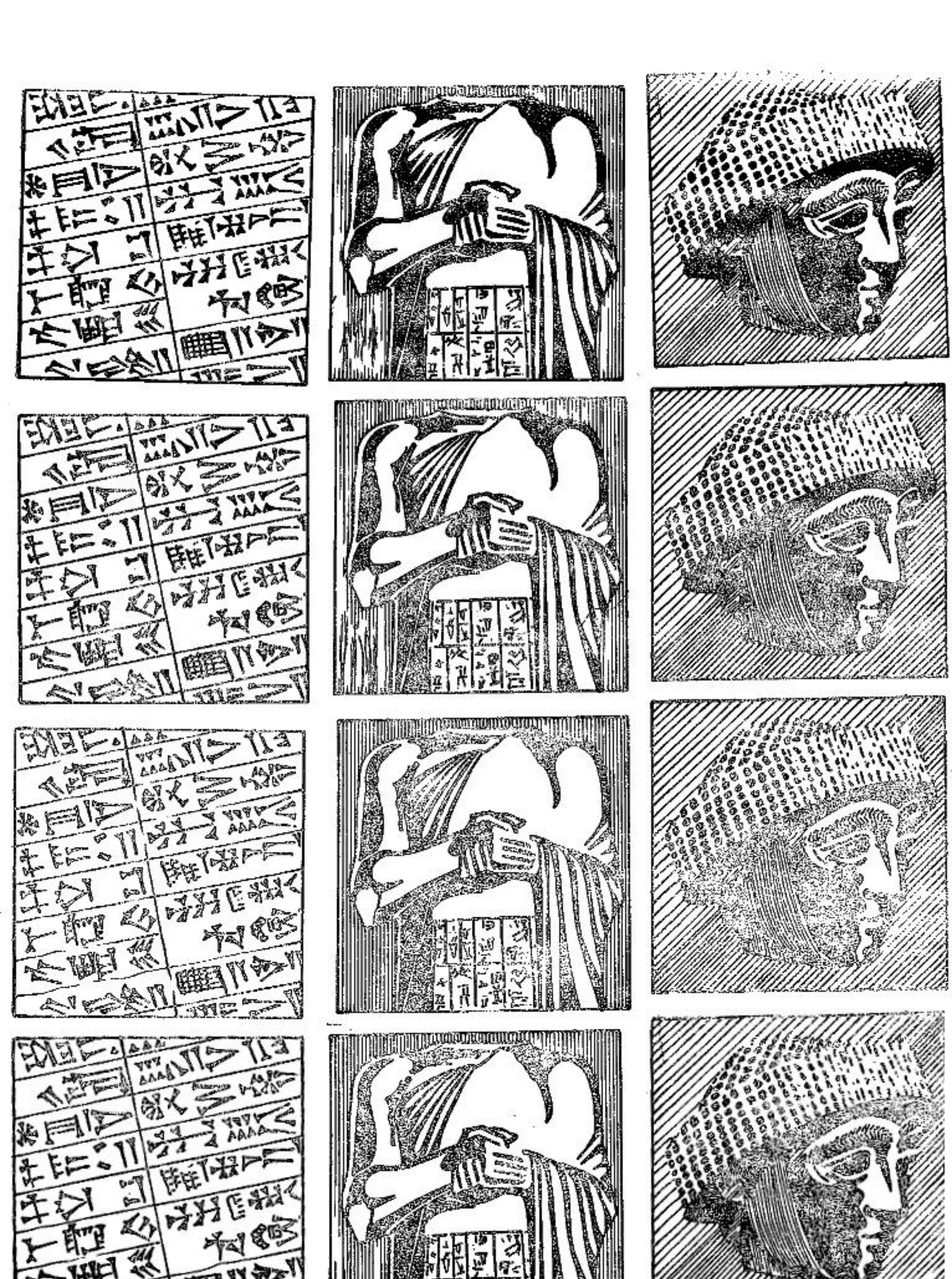










الناشر دار ثقافة الاطفال
رئيس التحرير فاروق سلوم
سكرتير التحرير فاروق يوسف



المقدمـة :

يعترف العالم أجمع بأن الحضارة السومرية هي من أقدم الحضارات التي شهدها تاريخ العالم القديم ، وانها قد شهدت منذ مراحلها الاولى ميلاد أصول كل العلوم وترعرعت في اثنائها مختلف أنواع الاداب والفنون ٠

والحضارة اليونانية التي أعتمدت في أصولها على حضارتي بلاد وادي النيل وبلاد وادي الرافدين قد قدمت الدليل الاكيد على العمق الفكري الذي وصلت اليه الحضارة السومرية ، حيث جعلها هذا العمق الفكري تؤثر في جاراتها أضعاف ما أثرت بـــه حضارة وادي النيل ، حيث عند اجراء المقارنة السريعة بين شجرة أنساب الآلهة العراقية القديمة وشجرة أنساب الآلهة اليونانيـــة سوف يبدو التأثير العراقي واضحا كل الوضوح ٠ واذا ما وسعنا هذه المقارنة وسحبناها الى مجالي الادب والعلوم فسوف نجـــد التأثير العراقي على آداب اليونان وعلومها يبلغأوج مداه ، حيث ان الدراسات الحديثة قد اثبتت بنحو لا جدال فيه بأن المسرح اليوناني قد أعتمد كليا على المسرح العراقي ، وان المسرحيـــة اليونانية الشهيرة والمعروفة بأسم الاورستية تعتمد كليا في جوهرها على سبيل المثال التي شهرت فيثاغورس ٥٧٠ ــ ٥٠٠ ق ٠ م في

اسفلي » • وكذلك الحال بالنسبة للرياضيات ، فالنسب المثالية على سبيل المثال التي شهرت فيثاغورس ٥٧٠ ـ ٥٠٠ ق • م في مجال علم الرياضيات والتي يقول فيها : اننا اذا رسمنا مثلثا بنسب ٣ - ٤ ، ٥ ، فأن هذا المثلث سيكون بالضرورة مثلثا قائما للزاوية ويكون فيه أيضا مربع الوتر مساويا لمجموع مربعي الضلعين القائمين ، قد تبين لنا أنها نسب بابلية وليست من ابتكار فيثاغورس نفسه ، لان التنقيبات العراقية التي اجريت في موقعي تل حرمل وتل الضباعي القريبين من بغداد الجديدة قد أظهرت لنا عددا من النصوص الرياضية البابلية ظهر في احدها مثلث قائم للزاوية بالابعاد التالية : ٤٥ ، ٦٠ ، ٧٥ ، ولو قسمنا كل من هذه الاعداد الثلاثة على (١٥) فسوف نحصل على ٣ ، ٤ ، ٥ • وهذا ما يؤكد بأن مثلثنا البابلي القائم الزاوية مرسوم على وفق النسب المثالية التي نسبها فيثاغورس الى نفسه •

وفيما يخص الموسيقى فأن القيثارة السومرية التي عثر عليها في المقبرة الملكية في اور كانت مصممة على وفق السلم الموسيقي الحالي • وهذا في الواقع دليل اكيد على ان السلّم الموسيقي الحالي كان معروفا في العراق القديم منذ اوائل الالف الثالث قبل الميلاد ، وأنه من ابتكار السومريين أنفسهم •

وهذه الاهمية التي تمتعت بها الحضارة العراقية القديمة قد أثارت الحسد عند بعض الباحثين الاوربيين وبالاخص اليهود منهم ، حيث ان التنقيبات الاولى قد جرت في المدن التي ورد ذكرها في التوراة مثل نينوى ، ونمرود ، واور ، وبابل ، والوركاء

الغرض من هذه التنفيسات كان من اجل أظهار فضل التوراة على الحضارة العراقية القديمة وبقية المنطقة العربية ، ليبرر اليهود بذلك مطالبهم بفلسطين • وبعد أن ظهر لهم بأن التوراة نفسها تعتمد كليا على الحضارة العراقية القديمة ، خرجوا لنا ببدعة جديدة رددوا فيها بأن السومريين ليسوا من سكان العراق الاصليين وأنهم مهاجرون جاءوا اليه من مكان لم يتمكنوا من تحديده • وبعد أن خابوا في اثبات هذه البدعة ، ظهروا لنا ببدعة جديدة مفادها أن مراكب فضائية قد جاءت الى كرتنا الارضية من عوالم أخرى ، ورواد هذه المراكب قد علموا السومريين والمصريين القدامى أصول الحضارة •

وهذه البدعة الجديدة قد تبدو من الناحية النظرية ممكنة ولكنها عمليا لم تثبت بعد غير أن التأكيد عليها يحرم السومريين المصريين القدامى من فضلهم الكبير على الحضارة البشرية عموما • ولهذا السبب علينا ان نتسلح بمعرفة تفاصيل تأريخنا القديم لكي نكون قادرين على الوقوف بوجه مثل هذه الادعاءات التي يؤكد عليها المغرضون ، لان جهلنا بتاريخنا القديم يمكن المغرضين من تمرير ادعاءاتهم الكاذبة والمشوشة لتاريخنا العظيم •

ولهذا السبب ذاته ظهر منذ مدة قديمة جدا قول مفاده : ـ « يبقى جاهلا الى الابد من لا يجيد تاريخ امته ، وبناء على هذا القول عقدت النية على تقديم الجوانب المضيئة والمشرفة من تأريخنا القديم لنثبت للعالم أجمع اننا بناة اصول الحضارة

الانسانية على كرتنا الارضية واننا جديرون بأي مطلب تتقدم به . لاننا نملك في دواخلنا اصولا حضاريه ، أي بمعنى اننا متوارثون لها ، ما دمنا خلفاء الحضارة السومرية والاكدية والبابلية والاشورية والحضارة العربية الاسلامية ، لان العلم الحديث قد أكد بأن الصفات المكتسبة من المجتمع بمرور الزمن تصبح صفات وراثية .

وفي هذا الجزء من السلسلة الذهبية سوف نتحدث عن الامير كوديا صاحب اقدم حلم مدون في التاريخ وأول امير في أقامة مخازن للثلج ، بحيث جعل الماء المثلج صيفا قربانا يقدم للآلهة عند زيارتها في معابدها وصاحب أكبر كمية من الكتابات التأريخية والادبية السومرية .

وفضلا عما تقدم فأن كتابات الامير كوديا المسمارية قد أثبتت بأنه من اوائل أمراء العراق القديم وحكامه الذي تقدم بأصلاحات اجتماعية منح المرأة بوساطتها حقوقا كانت محرومة منها في الفترات التي سبقت فترة حكمه ، واضافة الى ذلك فأن كتاباته المسمارية قد برهنت لنا بالدليل الملموس على اهتمامه الكبير بالتجارة الخارجية وعلى الاخص تجارته مع مدن الخليج العربي وجلبه للمواد الضرورية لبناء الحضارة .

وختاما ارجو أن اكون قد تمكنت من تقديم صورة واضحة عن الأمير كوديا وعن بقية أمراء سلالة لكش الثانية والله ولي التوفيق .

الدكتور فوزي رشيد

	:	DA	:	رقم واحد
	:	DÁ	:	رقم اثنين
	:	DÀ	:	رقم ثلاثة
	:	DA_4	:	رقم اربعة
	:	DA_5	:	رقم خمسة
	:	DA_6	:	رقم ستة
	:	DA_7	:	رقم سبعة
	:	DA_8	:	رقم ثمانية

« سلالة لكش الاولى »

٢٥٧٥ ـ ٢٣٤١ ق٠م

لقد حكم في أثناء منتصف الالف الثالث قبل الميلاد في مدينة لكش (الهباء حاليا) ، الواقعة على مسافة ٣٠ كم تقريبا الى الشرق من مدينة الشطرة الحالية ، عدد من الملوك السومريين المستقلين تماما عن ملوك بقية السلالات المعاصرة لهم مثل سلالة اور الاولى وسلالة اومّار وسلالـة الوركـاء الاولى وسلالـة كيش وسلالـة عيلام ، ولذلك سمى المؤرخون الحكم الذي قام في مدينة لكش بسلالة لكش الاولى ، وفيما يأتي نقدم أسماء ملوك الســـلالة المذكـــورة :ـ

١ ـ اين خين كال ـ ٢٥٧٥ ق٠م تقريبـا ، المؤسس الاول الاول للسلالة

٢ ـ كورسار ـ ٢٥٦٠ ق٠ م تقريبا

٣ ـ كوني دو ـ ٢٥٤٠ ق٠ م تقريبا

٤ ـ اورنانشية ـ ٢٥٢٠ تقريبا ، المؤسس الثاني للسلالة

٥ ـ اكوركال ـ ٢٤٩٠ ق٠ م تقريبا

٦ ـ اي اناتم ـ ٢٤٧٥ ق٠ م تقريبا

٧ ـ اين اناتم الاول ـ ٢٤٤٥ ق٠ م تقريبا

٨ ـ اينتمينا ـ ٢٤٢٥ ق٠ م تقريبا

٩ ـ اين اناتم الثاني ـ ٢٣٩٥ ق٠ م تقريبا

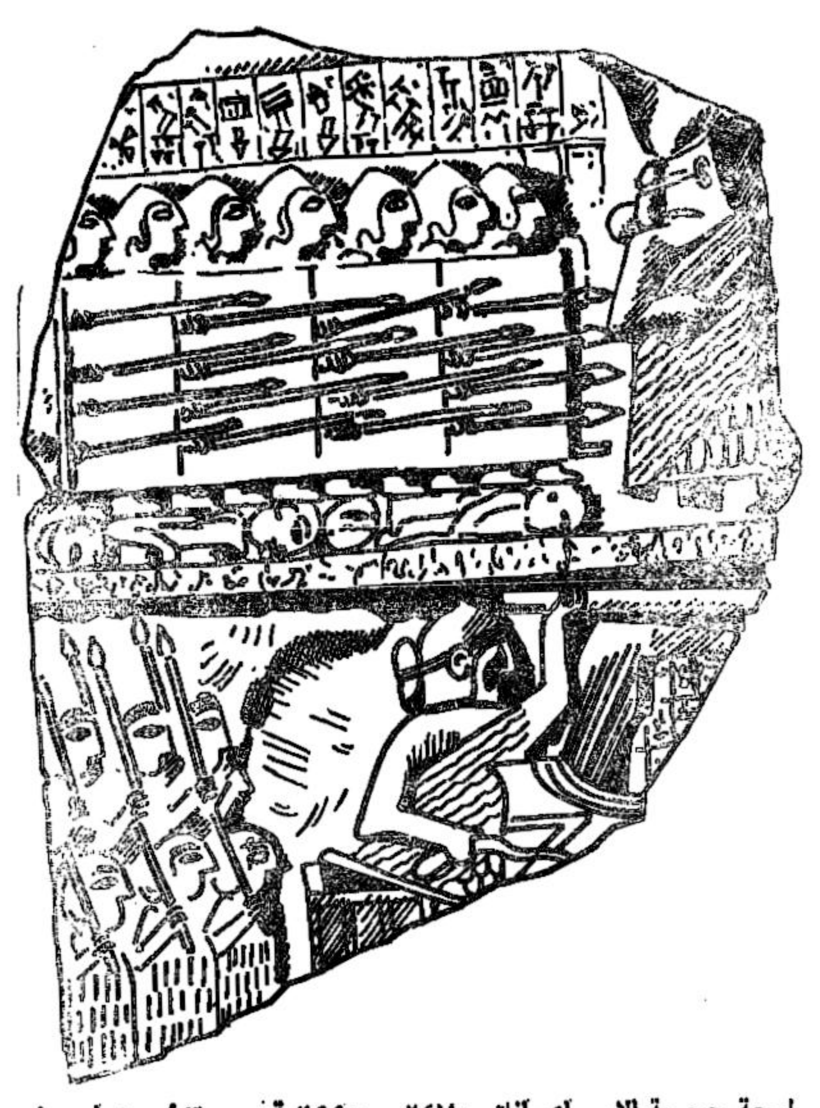
١٠ـ اين اين تارزي ـ ٢٣٨٥ ق٠ م تقريبا

١١ـ لوكالندا ـ ٢٣٧٥ ق٠ م تقريبا

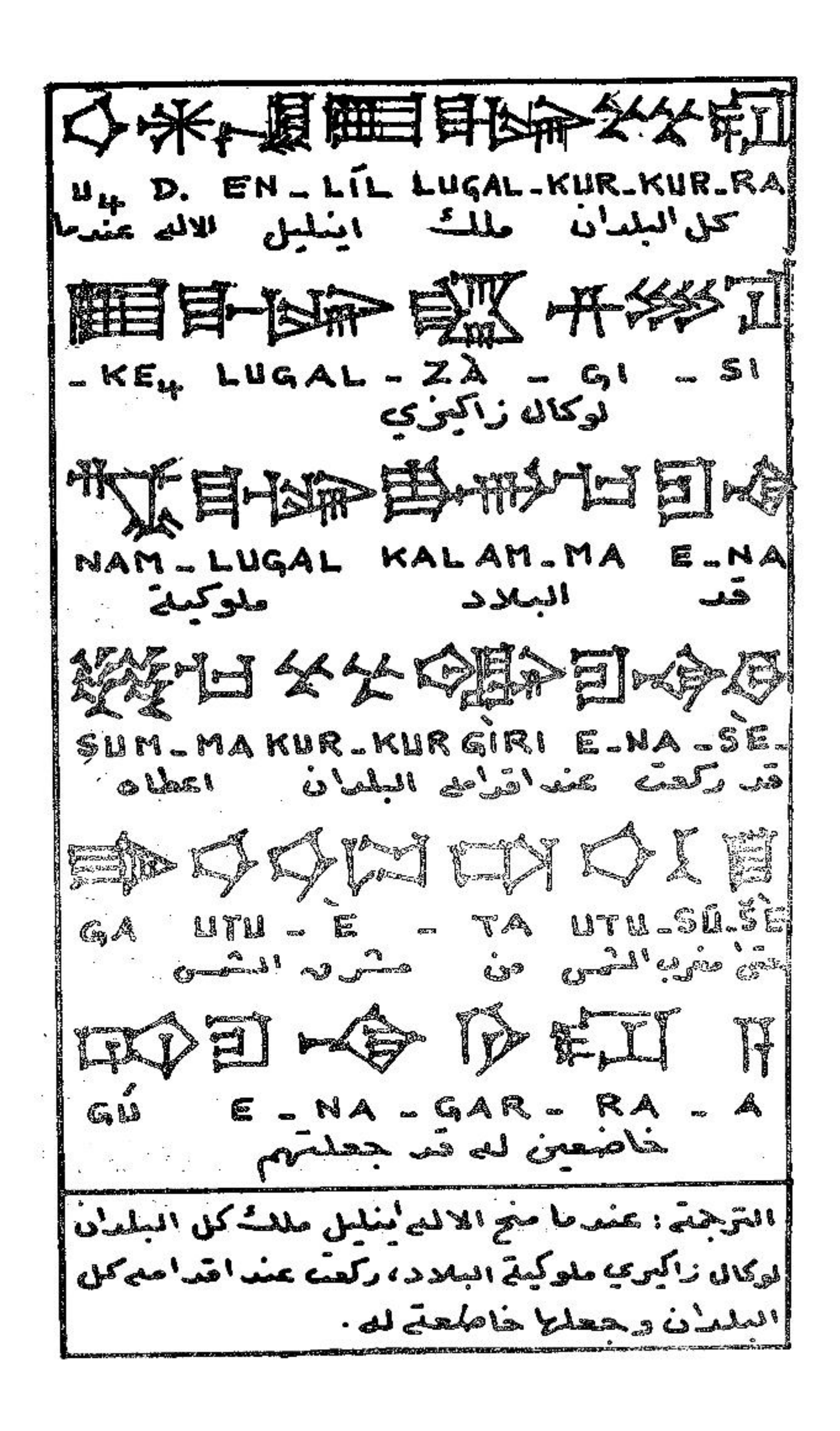
١٢ـ اوروكاجينا ـ ٢٣٦٥ ـ ٢٣٤١ ق٠ م تقريبا

وفي أثناء حكم الملك اوروكاجينا في سلالة لكش الاولى ظهر ملك طموح في سلالة اومّا يدعى لوكالزاكيزي ، وكان طموح هذا الملك هو توحيد جميع السلالات السومرية تحت سيادته ٠

ومن خلال النصوص المسمارية التي خلفها الملك اوروكاجينا تبين لنا انه كان يعلم تماما بطموح الملك لوكالزاكيزي ويعرف ايضا قدرته على تحقيق طموحه ، ولذلك فقد اضطر أن يتخلى عن جميع المدن التابعة لسلالته ويحصّن نفسه في مدينة كرسو (تللو حاليا) فقط ، لان الكتابات المسمارية قد أشارت الى قيامه بتقويته أسوار هذه المدينة من دون بقية المدن الاخرى التابعة لسلالته ٠ ومما يزيد التأكيد على هذه الحقيقة هو ان الملك اوروكاجينا قد لقب نفسه في سنة حكمه الاخيرة بلقب « ملك كرسو » فقط ٠ ويبدو من هذا اللقب الاخير للملك اوروكاجينا ان لوكالزاكيزي ملك سلالة اومّا قد تمكن من اخضاع جميع المدن السومرية لسيطرته ٠ وبعد ذلك كرس جهده للقضاء على مدينة كرسو وعلى ملكها اوروكاجينا ، لان النصوص المسمارية قد بينت لنا ان الملك لوكالزاكيزي قد هدم اولا جميع معابد مدينة لكش وبعد ذلك توجه للقضاء على مدينة كرسو ٠



لوحة حجرية الامير اي آنائم ٢٤٧٥ ـ ٢٤٤٥ ق . م ، احـد امـراء سلالة لكش الاولى ، وهو على رأس جيشه لمحاربة سلالة اوما



الترجمة : عندما منح الاله اينليل ملك كل البلدان لوكال زاكيزي ملوكية البلاد، ركعت عند اقدامه كل البلدان وجعلها خاضعة له.

وبعد قضاء الملك لوكالزاكيزي ملك سلالة اومّا على مدينة كرسو وعلى ملكها اوروكاجينا بدأ يذكر في كتاباته أن حكمه قد امتد من مشرق الشمس الى مغربها ومن البحر الجنوبي وحتى البحر الشمالي •

ولكن هذا النصر الكبير للملك لوكالزاكيزي لم يدم طويلا ، حيث في السنة نفسها التي تحقق له فيها توحيد الدويلات السومرية تمكن الاكديون بزعامة الملك سرجون الاكدي من القضاء على الملك لوكالزاكيزي واقامة اول امبراطورية في العالم القديم •

ومن بعد الامبراطورية الاكدية حكم العراق الكوتيون الذين لا نملك عنهم معلومات كثيرة ماعدا بعض الاشارات القليلة الدالة على عدم امتلاكهم للاصول الحضارية وعن سيطرتهم على منطقة اكد • وقد دام حكمهم للبلاد زهاء ٩٠ عاما ، ومع ذلك لم يتركوا خلفهم سوى أعمال الدمار والتخريب وعلى الرغم من هذه الحقيقة فان الكتابات المسمارية قد بينت لنا بان مدينتي كرسو ولكش هما المدينتان الوحيدتان من بين المدن السومرية اللتان تمكنتا من الاستقلال ، بحيث تسنى لهما آنذاك أن يلعبا دورا سياسيا وتجاريا مهما بالنسبة للقسم الجنوبي من العراق • والملوك الذين حكموا بنحو خاص في هاتين المدينتين الرئيسيتين تمكنوا من اقامة سلالة جديدة عرفت باسم سلالة لكش الثانية •

« سلالة لكش الثانية »
٢١٦٤ – ٣١١١ ق.م

حكم في أثناء مدة هذه السلالة ستة ملوك خلفوا لنا الكثير من الكتابات المسمارية التي عرفتنا على انجازاتهم وعلى حجم المنطقة التي شغلتها هذه السلالة حيث أشارت تلك النصوص الى ان مساحة دويلة سلالة لكش الثانية كانت زهاء ١٦٠ هيكتار (الهيكتار = ١٠,٠٠٠ م٢) • وعلى هذه المساحة من الأرض اقيمت ١٧ مدينة كبيرة وثماني مدن صغيرة ، فضلا عن القرى والمناطق الزراعية ومؤسس هذه السلالة هو :

اور بابا ٢١٦٤ – ٢١٤٤ ق•م

لقد تمكن اور بابا ان يفرض سيطرته على مدن كثيرة من منطقة سومر التي تحدد بالمنطقة المحصورة مابين مدينة الديوانية الحالية وسوق الشيوخ ، حيث انه قد عين ابنته المدعوة « ابن ـ آني ـ بدا » كاهنة من الدرجة العليا للاله ننار ، اله القمر والاله الرئيس لمدينة اور • وهذه الحقيقة تؤكد ان مدينة اور كانت من الناحية السياسية تابعة الى سلالة لكش الثانية • واخبار سني حكم اور بابا توضح اهتمامه باستصلاح الاراضي الزراعية وفتح

القنوات وتؤكد أيضا قيامه بمختلف الأعمال العمرانية ، ولكن الذي يثير الأنتباه بخصوص اور بابا هو انه وبقية حكام سلالة لكش الثانية لم يلقبوا انفسهم باللقب « اينسي » ، ولهذا فقد اعتاد المختصون ان يترجموا كلمة « اينسي » السومرية ، والسبب في ذلك راجع الى احترامهم واعتزازهم بهذا اللقب الذي تلقب به من قبلهم حكام سلالة لكش الثانية ، ولهذا لم يلقبوا انفسهم بلقب الملك • وفضلا عن ذلك فان صيغة الاسم « اور بابا » تختلف كثيرا عن اسماء الملوك السومريين ، حيث انه يتألف من ثلاثة مقاطع ، المقطعان الاخيران متشابهان (= با ــ با) والاول يختلف عنهما ، ومثل هذه الاسماء قد ظهرت منذ الفترة الاكدية بنحو يلفت الانتباه وبالاخص في حوض نهر ديالى وفي المنطقة الشمالية الشرقية • والباحث الامريكي « كيلب ــ GELX » الذي قام بدراسة النصوص المسمارية التي عثر عليها في المواقع الواقعة على نهر ديالى قد تنبه الى هذا النوع من الاسماء وقال بخصوصها انها تعود الى لغة مجهولة لانستطيع تحديد هويتها في الوقت الحاضر واقترح تسميتها BANANA LANGUAGE = لغة الموز ، لان كلمة « بَ ــ نا ــ نا » تتكون ايضا من ثلاثة مقاطع ، الاخيران منها متشابهان والاول يختلف عنهما •

ان هذا الافتراض للباحث الامريكي «كيلب» يستند فقط الى عدم قدرته على تحليل طبيعة مثل هذه الاسماء ، ولبيان السبب في تركيبة مثل هذه الاسماء يمكننا القول ان اللغة عند الانسان

ماهي الا ظاهرة حضارية ، أي من صناعة الانسان نفسه وليست جزءاً من طبيعته ، ووظيفتها الاساسية هو تحويل افكار الانسان التي تنبعث عن الدماغ على شكل موجات من الطاقة الى موجات صوتية ، لان الانسان لا يمتلك في جسمه عضواً يستطيع تسلّم الموجات الطاقية . وهذا التحويل في الطاقة الفكرية الى موجات صوتية سهل على الانسان ايصال أفكاره الى الآخرين وتسلم افكارهم ايضاً .

والانسان قديماً وحديثا لايصنع شيئاً الا ويحاول أن يجعل ذلك الشيء جميلا . ومادامت اللغة من صناعة الانسان فلا بد لها أن احتوت منذ مراحلها الاولى على القيم الجمالية التي آمن بها الانسان قبل غيرها ، ولادراك هذه الحقيقة علينا ان نبين اولا ما هو سر الجمال والى أية قاعدة يستند ، لكي نتمكن من تحديد قيم الانسان الجمالية الاولى . والجمال في اعتقادنا : « هو كل شيء ينتج ، ويحافظ ، ويساعد ، ويذكر أو يوحي بالحياة والتطور » .

وبناء على هذا التعريف للجمال فلا بد ان اولى المواصفات الجمالية التي آمن بها الانسان القديم تتمثل بالتطابق الكلي بين النصفين الايمن والايسر للجسم ، وضرورة هذا التطابق قد برزت نتيجة تأثير الجاذبية الارضية على أجسامنا ، لان التناظر بين جانبي الجسم يحافظ على توازنه وهو يمارس متطلبات الحياة تحت تأثير الجاذبية ، في حين عدم التناظر بين جانبي الجسم يخل في حركته .

والشيء نفسه ينطبق على الحيوانات وكل المنتجات الحضارية المتحركة مثل السيارة والطائرة والعربة وغيرها من الوسائط المتنقلة •

وبسبب ماتقدم فقد اصبح التناظر في حياتنا نحن البشر صفة جمالية لاتضاهيها في الاهمية أية صفة جمالية اخرى ، لانها كما بيّنا تساعد الانسان على الحياة قبل غيرها من القيم الجمالية الاخرى ، ومن دونها لايستطيع الانسان وخاصة في القديم ولا الحيوان كذلك ان يعيش في ظروف الصراع المستمر من أجل البقاء • فالتناظر عند الانسان يقع في مقدمة قيمه الجمالية ، ولذلك لابد أن فرض نفسه على منتجاته الحضارية المختلفة ومنها اللغة ، وخير شاهد على ذلك الاسماء التالية :ـ بابا ، ماما ، دادا ، ماو ماو بلبل ، هدهد ، لقلق وغيرها كثير من الاسماء المماثلة •

والحقيقة ان التناظر لم يفرض نفسه على الاسماء فقط بل على الشعر أيضا لأنّ كل بيت من أبيات الشعر العمودي يتألف من شطرين متناظرين في الوزن ، كما ان قافية الشطر الاول من البيت الأول للقصيدة العمودية مماثلة لقافية الشطر الثاني للبيت نفسه •

هذا وبعد ان قطع الانسان شوطا من حياته بدأ يشعر بحاجته الى الاعداد • ومؤكد عرف العدد واحد قبل غيره من بقية الاعداد من خلال ذاته ، لان جسمه كاملا يمثل الواحد وعرف العدد اثنين من خلال تناظر أعضاء جسمه بدليل ان التثنية في اللغة العربية كانت في الاصل مقتصرة على أعضاء الجسم المتناظرة•

أما العدد ثلاثة فليس في جسم الانسان ثلاثة أعضاء متماثلة تمكنه من التعرف على العدد المذكور ، ولذلك فان العدد ثلاثة لايتكون امامه الا من اجتماع ثلاثة أشياء ، ولذلك اخذ العدد ثلاثة يرمز الى الجمع • وخير دليل على ذلك هي اللغة العربية ، حيث انها تحتوي على المفرد والمثنى فقط وما يزيد على الاثنين يعد جمعا •

واعتمادا على قانون العلل المتشابهة تنتج عنها نتائج متشابهة، أي ان الخير والشر لا ينتج عنه الا الشر ، فقد اخذ العدد ثلاثة يرمز الى البركة مادام الجمع هو الكثرة ، أي البركة • وتحول العدد ثلاثة الى رمز للخير والبركة ، اللذين تحتاج اليهما حياة البشر كثيرا قد فسح الطريق للعدد المذكور لان يفرض نفسه على معظم النتاجات البشرية ، كما فرض التناظر نفسه من قبل • وفيما يخص تأثيره على الاسماء ، فان الاسماء التي نسبت الى لغة الموز توضح هذه الحقيقة ، لانها تقدم الدليل على انها كانت أصلا من مقطعين متناظرين وبعد أن برزت أهمية العدد ثلاثة اضيف اليهما مقطع ثالث • وهذا المقطع الثالث وضعته بعض الجماعات في مقدمة الاسم مثل « خم ـ با ـ با » ، « كي ـ نو ـ نو » ، « بَ ـ نا ـ نا » و « اي ـ لو ـ لو » ، وجماعات اخرى اخرى وضعته في نهاية الاسم مثل : «لو ـ لو ـ بي » ، «ما ـ ما ـ خو» و « ما ـ ما ـ يا » •

وفيما يخص الشعر فقد أصبحت تفعيلة كل شطر من شطري البيت الشعري الواحد ثلاثية ، وخير شاهد على ذلك شعر الرجز ،

الذي هو من اقدم انواع الشعر ، حيث كل شطر من اشطر القصيدة المنظومة رجزاً يتألف من ثلاث تفعيلات •

وبناء على ماتقدم فان مثل هذه الاسماء لابد لها من أن تعود الى لغة لاتزال تحمل المواصفات المبكرة لظهور اللغة عند الانسان • وما دام ظهور مثل هذه الاسماء قد تزامن مع ظهور لغة اللولوبيين التي تحتوي على العديد من أسماء لغة الموز ، فلابد أن مثل هذه الاسماء تعود الى اللغة المذكورة او بتأثير منها • لان اللولوبيين من قبل اتصال الاكديين بهم كانوا يعيشون في مناطق معزولة عن الحضارة ، لذلك بقت لغتهم تحمل القيم الجمالية الاولى ، لان اللغة عادة لا تتطور الا بتطور المحيط الذي تنتشر فيه تلك اللغة •

« الامير كوديا »

٢١٤٤ ــ ٢١٢٤ ق٠م

على الرغم من كثرة الكتابات الادبية والبنائية التي خلفها لنا الامير كوديا الا انه مع ذلك لم يذكر لنا بنحو صريح ولو مرة واحدة اسم والده الحقيقي ، غير ان المعلومات المتوفرة عن سلالة لكش الثانية توحي على انه ابن مؤسس السلالة المدعو « اوربابا » وذلك لان وصول الامير كوديا الى الحكم لم يكن عن طريق قيامه بثورة والاستيلاء عليه ، بل كان انتقال الامارة اليه بنحو طبيعي ، كما تنتقل السلطة من الاب الى الابن ٠

ولكن الشيء الغريب في موضوع هذا الامير هو ان المعلومات المتوفرة قد اكدت لنا بأنه قد تزوج من امرأة تدعى « نن اللا » وهذه المعلومات نفسها قد بينت لنا بنحو واضح وأكيد على ان «نن اللا » زوج الامير كوديا هي ابنة الامير اور بابا مؤسس سلالة لكش الثانية ٠

فاذا كان كوديا هو فعلا ابن اور بابا مؤسس السلالة فمعنى ذلك انه قد تزوج من أخته ما دامت الكتابات المسمارية التي خلفها لنا الامير كوديا قد أكدت أن « نن اللا » هي ابنة الامير اوربابا ٠ وهذه في الواقع مسألة لا يمكننا القبول بها ، لان المعلومات

المتوفرة عن تأريخ العراق القديم وبنحو خاص عن تاريخ سلالة لكش الثانيه تؤكد ان عادة الزواج من الاخت التي كانت ممارسة من قبل فراعنة مصر لم تكن معروفة في العـراق قط بـل كانـت محرمة تحريما قاطعا ، ومن يفعل مثل هذا الشيء يكون قـد أرتكب اثما عظيما ، ولهذا لابد لنا من أن نؤكد ان كوديا لـم يكن أصلا ابنا للامير اوربابا مؤسس السلالة ، وعلينا أيضا ان نوضح كيف تسنى لكوديا لان يصـل الى حكـم سلالـة لكش الثانيـة بنحو طبيعي وسـلمي كما لو أنـــه أبـن حقيقي للامير اوربابـا .

ومن خلال دراسة الكتابات المسماريـة التي خلفها الامـير كوديا قد ساعدتنا حقا على حكم سلالة لكش الثانية ، حيث ورد في أحدى كتاباته أنـه قد زار معبـد الالة « كاتوم دوك » التي يعني اسمها باللغة السومرية « التي تجلب الحليب الطيب » وهي الالهة الرئيسية لمدينة لكش ، وقدم الصلاة عند تمثالها بعد أن تكلم اليها قائلا : « لا املك أما أنت امي ، لا أملك أبا أنت ابي ، لقد استقبلت بذرتي وولدتني بكل قدسية » .

وفي كتابة أخرى من كتابات الامير كوديا أشار الى أنه ابن الاله « تنكش زيدا » أحد آلهة مدينة لكش .

من هذه الاشارة الثانية ومن صلاته عند تمثال الآلهـــة كاتوم دوك يبدو واضحا ان الامير كوديا قد اكد بأن والديه هما من مرتبة الالهة ، وهذا التأكيد يوضح ان كوديا قد تولد مـــن



أبوين كل منهما كان يمثل دور آله ، ومثل هذا التأكيد يشير الى أن كوديا قد نتج عن طقس الزواج المقدس ، وهذا الطقس كان عبارة عن زواج آلهي يتم بين كاهنة من الدرجة العليا ، تقوم فيه بتمثيل دور الهة الخصوبة وبين كاهن يقوم بتمثيل دور الــه

الخصب ، وكان المعتقد ان مثل هذا الزواج ، الذي كان يقام في ربيع كل عام يعمل على تحقيق الوفرة في المحاصيل الزراعية وزيادة في توالد الحيوانات ، ولذلك فأن الاطفال الذين ينتجون عن هذا الزواج كانوا يدعون الالوهية ، لانهم قد تولدوا في مناسبة مقدسة ومن أبوين كل منهما كان يقوم بدور آله •

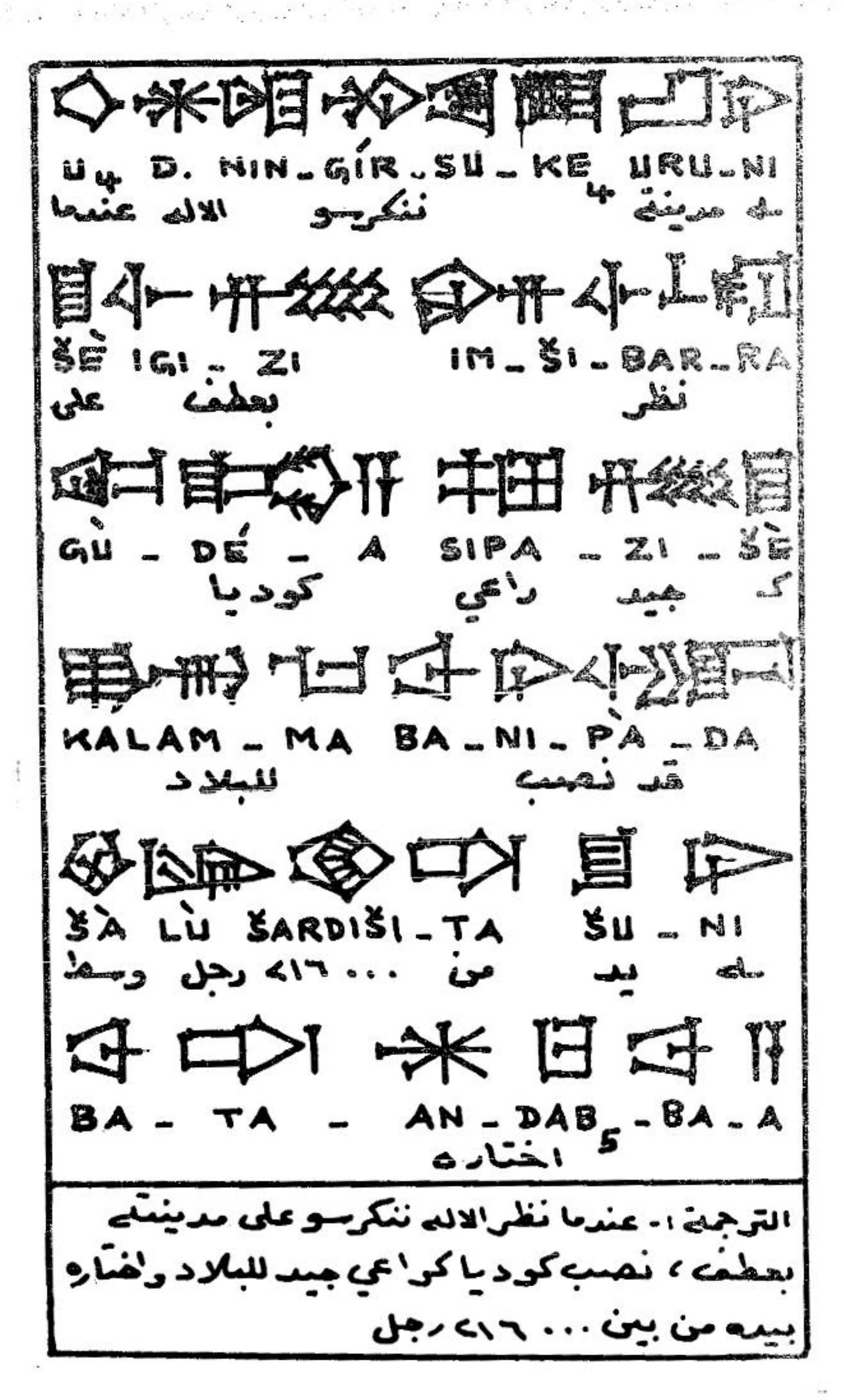
ولذا فأن ادعاء كوديا بأن أمه الالهة كاتوم دوك وأباه الالهة ننكش زيدا تنسجم تماما مع ادعائه في كتابه له بأنه آله مدينة لكش ، حيث أن ذلك يؤكد انه قد تولد من كاهن كان يمثل دور الاله ننكش زيدا ومن كاهنة مثلث دور الالهة كاتوم دوك اثناء طقس الزواج • والناحية التي تؤكد هذا الافتراض هو قوله للالهة كاتوم دوك في صلاته لها « لقد استقبلت بذرتي وولدتني بكل قدسية » •

وبناء على ما تقدم فأن كوديا ، الذي يعني اسمه باللغة السومرية « الرسول او المنادى (من قبل الالـه) أو الموحى اليه » قد عدّ نفسه والشعب كذلك على أنه آله مدينة لكش • وهذا الاعتبار قد فسح لـه المجال لان يخلف الامير اوربابا في حكم سلالة لكش الثانية على الرغم من انه ليس من عائلة الامير اوربابا ، لان الملوك الذين حكموا الامبراطورية الاكدية من قبل قيام سلالة لكش الثانية كانوا جميعا من الملوك المؤلهين ، ولهذا كان لابد لسلالة لكش الثانية أن يكون أميرها مؤلهاً ، في حين الامير كوديا قد توفرت له الفرصة لان يكون مؤلهاً ، لذلك اختاره الشعب خليفة للامير اوربابا •

ومما يؤكد هذه الحقيقة هو ان الامير كوديا نفسه قد ذكر ضمن كتابة له مدونة على احد تماثيله ، بأن الاله الرئيس لمدينة لكش والمدعو « ننكرسو » قد اختاره من بين ٢١٦٠٠٠ رجل ليكون خلفا للامير كوديا لان سلالة لكش الثانية كانت تحتوي على مجلس للمواطنين ينظر في القضايا المهمة التي تتعلق بالسلالة ، ولذلك كان مجيئه الى الحكم سليما على الرغم من انه ليس من عائلة الامير اوربابا ، ولذلك اعتقد المختصون بالدراسات المسمارية بأن الامير كوديا هو ابن اوربابا ٠

وبعد ان انتخب كوديا خليفة للامير اوربابا يبدو انه قد تزوج من « نن اللا » ابنت اوربابا ليمتن علاقته ببيت العائلة الحاكمة من قبله ، وبذلك لا يكون الامير كوديا قد تزوج من أخته كما افترض بعض المختصين ، بل تزوج من ابنة الامير الذي سبقه في حكم سلالة لكش الثانية ٠

ومما تجدر الاشارة اليه هو ان الامير كوديا على الرغم من ادعائه بأنه اله مدينة لكش ولكنه لم يدوّن اسمه قط مسبوقاً بالعلامة الدالة على الالوهة كما فعل الملوك الاكديون من قبله وملوك سلالة اور الثالثة من بعده ٠ والسبب في ذلك يعود الى أحد امرين ، الاول هو ان الامير كوديا قد راعى مشاعر الكوتيين وامتنع عن تأليه نفسه علنا مثلما امتنع امراء سلالة لكش الثانية عن تلقيب أنفسهم بلقب ملك ، والثاني هو ان اسمه الذي يعني الموحى اليه يكفي وحده للدالة على انه ملك مؤلمة ، أو أن الالقاب التي تلقب بها كانت تفي بالغرض وهي الاتي : ـ



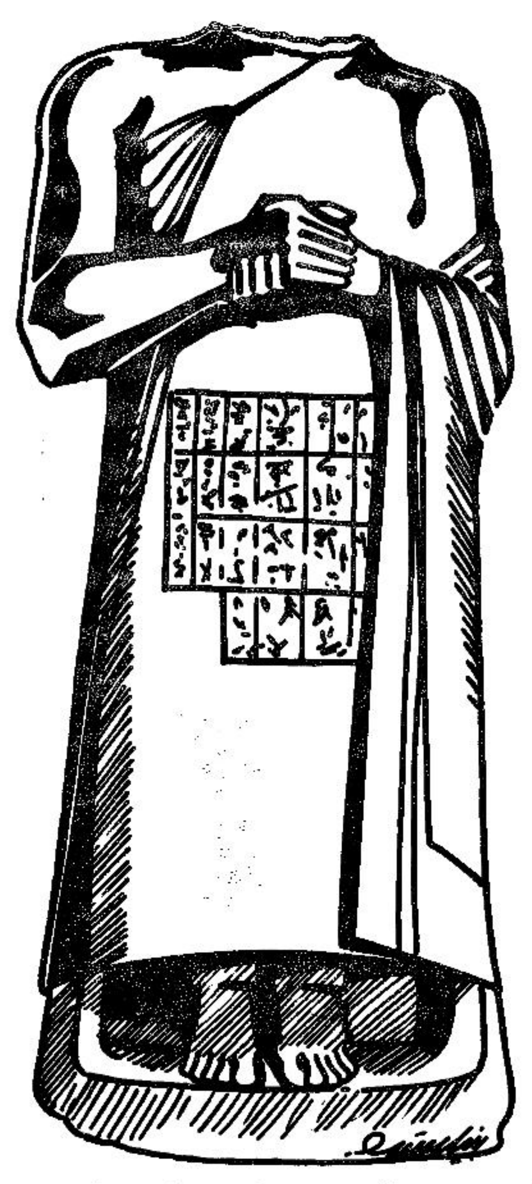
الترجمة :- عندما نظر الاله ننكرسو على مدينتي بعطف ، نصب كوديا كراعي جيد للبلاد واختاره بيده من بين ... ٢١٦ رجل

« كوديا ، صاحب الاسم الخالد ، امير لكش ، الراعي المنادى في القلب من قبل الاله ننكرسو ، الذي نظرت اليه باخلاص الالهة نانشيه ، الموهوب القوة من قبل الاله نندارا ، الرجل الموهوب الحكمة من قبل الالهة بابا ، الطفل المولود من قبل الالهة كاتوم دوك ، البطولة الممنوحة صولجانا كبيرا من قبل الاله « ايك اليما » الموهوب الحياة بغزارة من قبل الاله « شول شاكا » ، رافعا الرأس في المجلس (أي مجلس المواطنين) ، جعله الاله ننكس زيدا » •

ومن خلال هذا اللقب يبدو ان الامير كوديا كان معجبا كثيرا بأمراء سلالة لكش الاولى ، وبالاخص بالامير « اي اناتم » حوالي ٢٤٧٥ ـ ٢٤٤٥ ق•م ، لان لقبه هذا محوّر بعض الشيء عن لقب سابق للامير اي اناتم ، حيث ان كتابات سلالة لكش الاولى قد بينت لنا ان لقب الامير اي اناتم كان الاتي : ـ « اي اناتم ، امير لكش ، المدعو بالاسم من قبل الاله انليل ، الممنوح القوة من قبل الاله ننكرسو ، المختار في القلب من قبل الالهة نانشيه ، المرضّع بالحليب الجيد من قبل الالهة ننخرساك ، المسمى بأسم جيد من قبل الالهة اينانا ، الممنوح الحكمة من قبل الاله خيندورساك » •

اما اللقب الاعتيادي للامير كوديا والذي ظهر في معظم كتاباته هو التالي :ـ كوديا ، امير لكش ، الرجل الذي بنى معبد الاينينو للاله ننكرسو •

علما ان كلمتـه « اينينـة » تعني باللغـة السومريـة العدد خمسين ، وهذا يعني ان معبد الاله ننكرسو كان يوصف بمعبد الخمسين • ومما تجدر الاشارة اليه بهذا الخصوص هو ان الرقم خمسين كان رمزا للاله اينليل ، اله الهواء ، حيث جرت العادة في العراق القديم ان رمز لعدد من الالهة بالاعداد ، فالالهة ادد ، اله الجو والبرق قد رمز له بالعدد عشرة (ويلفظ سومريا « او ») ، والآله شمش ، اله الشمس قد رمز له بالعـدد عشرين (ويلفظ سومريا « نيش ») ، والاله سين اله القمر قد رمز له بالعـــدد ثلاثين (ويلفظ سومريا « اوشو ») ، لان دورة القمر الشهرية تستغرق ثلاثين يوما ، والاله ايا (= اينكي) ، اله الأرض قـد رمز له بالعدد اربعين (ويلفظ سومريا « نيمين ») ، والاله اينليل كما قلنا رمز له بالعدد خمسين ، علما ان كبر العدد أو صـــغره يعتمد على مكانة الاله ، حيث ان الاله « ادد » أقل مكانة مـــن الاله شمش لذلك رمز للاول بالعدد عشرة والثاني بالعدد عشرين ، وهكذا مع بقية الآلهة الاخرى •



تمثال من حجر الدايوريت الاسود للامير كوديا والكتابة عليه تتحدث عن بنائه لمعبد الالهة ننخرساك في مدينة كرسو .

« أقدم حلم في التاريخ »

مما لا شك فيه ان البشر منذ الآف السنين وحتى الوقت الحاضر يرون أحلاما في مناماتهم ، ولكننا نجهل فحوى الاحلام القديمة بسبب عدم تدوين أصحابها لها ، أما الامير كوديا فقد دوّن لنا تفاصيل حلم رآه في منامه ، ولهذا السبب يمكننا القول بأن حلمه هذا ، هو أقدم حلم في التاريخ وصل فحواه الينا . ومن قبل أن نعرض هذا الحلم نقول ان العراقيين القدامى عموما قد فسروا أحلامهم على أنها تمثل ارادة الالهة ، ولهذا كانوا يعيرون أهمية كبرى لتلك الاحلام ولتفسيراتها ، بحيث انهم خصصوا لتفسير الاحلام الهة خاصة كان اسمها الالهة نانشية ، ويكتب اسمها بالخط المسماري برسم صورة البحر وفي داخله سمكة أو حوت .

ومن حديث الامير كوديا حول حلمه يبدو انه لم يستطع تفسير فحواه تفسيرا كافيا ، لذلك قرر السفر الى اخته الالهة نانشية ، التي تسكن مدينة سيرارا والتي كما قلنا كانت مسؤولة عن تفسيرا الاحلام ، ولذلك ركب سفينته وتوجه الى مدينة سيرارا (الاسم الحالي تل سرغل) . وفي طريقه الى المدينة المذكورة توقف عند معبد الالهة « تاتوم دوك » وقدم لها خبزا وماء باردا ، ثم تلا لها الصلاة المطلوبة ثم غادر معبدها .

وعندما وصل الى معبد الالهة نانشية في مدينة سيرارا وقف اولا في ساحة المعبد ورفع رأسه نحو السماء داعيا اياها لمساعدته وبعد ذلك قدم قربانا من الخبز والماء البارد ، ومن ثم توجه الى تمثالها وقدم صلاته لها قائلا فيه : « ايتها الالهة نانشيه ان كلماتك ثابتة وتتفوق على كل شيء ، أنت مفسرة احلام الالهة ، أنت ملكة البلدان كلها ، أنت الام التي تفسر الاحلام ، لقد رأيت في حلمي رجلا كان كبيرا كبر السماء والارض . واستنادا الى رأسه فقد كان الها واستنادا الى جناحيه يبدو انه الطائر « امركود » وبالنسبة الى الجزء الاسفل من جسمه فقد كان كالعاصفة الهوجاء ، وكان يضطجع على كل من جانبيه الايمن والايسر أسد وأمرني ان ابني معبده ، ولكنني لم اتمكن من ان افهم رغبته تماما .

وبعد ذلك بزغت لي الشمس من الافق ، كما رأيت امرأة شابة لم أتمكن من التعـرف عليها ، حيث كانت تلبس تاجـا على رأسها وتمسك بيدها قلما للكتابة ولوحة معدنية مرسوم عليهـا نجوم السماء الجيدة وهي مطرقة الرأس تفكر مع نفسها ، وفضلا عن ذلك فقد رأيت بطلا آخر يحمل بين يديـه لوحـة من حجـر اللازورد ومرسوم عليها مخطط المعبد ، وبعد ذلك وضع أمامي سلة العمل والقالب الخاص بصناعة الطابوق ، وكانت الى جانبـه شجيرة جميلة عليها عصافير تقضي وقتها بالزقزقة ، وكان يقف الى جانب مليكي (اي الى جانب الاله ننكرسو) حمار يشغل نفسـه بضرب الارض برجليه .

وبعد أن انتهى كوديا من سرد حلمه على الالهة نانشيه أجابته قائلة : ـ أيها الراعي الجيد سوف أفسر لك حلمك ، ان الرجل الذي كان حجمه بحجم السماء والارض ، والذي استنادا الى رأسه كان الها واستنادا الى جناحيه يبدو انه الطائر امروكود ، واستنادا الى الجزء الاسفل من جسمه كان كالعاصفة الهوجاء ، والذي يضطجع على كل من جانبيه الايمن والايسر أسد فهو أخي الاله ننكرسو وقد أمرك ببناء معبده الاينينو ، والشمس التي بزغت لك من الافق هي الاهك ، الاله ننكش زيدا ، حيث ظهر امامك كالشمس التي تشرق من الافق • والمرأة الشابة التي تضع تاجا على رأسها وتمسك بأحدى يديها قلما وبالاخرى لوحة معدنية مرسوم عليها نجوم السماء الجيدة وهي مطرقة الرأس تفكر مع نفسها هي اختك الالهة « نسابا » ، حيث كشفت لك طالع النجوم الجيدة والخاصة ببناء المعبد • والبطل الاخر الذي يحمل بيديه لوحة من حجر اللازورد ومرسوم عليها مخطط المعبد ، انه الاله « نندوبا » حيث قدم لك المخطط الذي يجب أن يكون عليه المعبد ، وبعد ذلك قدم لك سلة العمل وقالب الطابوق •

وأما الشجيرة الجميلة القائمة ا جانبه والعصافير عليها تقضي الوقت بالزقزقة فهذا يعني ان عليك ان تنبي المعبد في الليل والنهار ، ويجب ان لايدخل النوم الى عينيك طيلة مدة العمل ، واما الحمار الواقف الى جانب مليكك وهو يضرب الارض برجليه •



جرة من الفضة من زمن الامير اينتمينا ٢٤٢٥ ـ ٢٣٩٥ ق.م أحد أمراء سلالة لكش الاولى مرسوم عليها الطائر امدوكود ، والذي يدعى أيضا « انزوبربرا »

فهو أنت ، حيث عليك ان تعمل من أجل بناء المعبد بكل جد وصبر .

وبعد ان ختمت الالهة نانشيه تفسيرها للحلم قالت للامير كوديا : أريد أن اقدم لك نصيحة وعليك اتباع هذه النصيحة ، فعند عودتك الى مدينة كرسو ، عليك أن تقوم فورا في فتح مخزن المواد وتخرج الاخشاب منه ، وعليك ان تصنع من هذا الخشب عربة لمليكك الاله ننكرسو وان تربط عليها حميراً جيدة ، وعليك ان تزين هذه العربة بحجر اللازورد والمعادن الثمينة ويجب ان تكون سرعة هذه العربة مساوية لسرعة السهم ولسرعة الضوء أيضاً ، وعليك ان تصنع من الخشب شعاره ، أي شعار الاله ننكرسو وان تكتب عليه اسمك .

وقبل ان ننهي كلامنا عن هذا الحلم نود أن نشير الى أن مضمونة يؤكد أيضا على الوهية الامير كوديا ، لانه عد نفسه أخا للالهة نانشيه مفسرة الاحلام ، وفضلا عن ذلك فقد وردت فيه حقيقة تثير الدهشة والاعجاب وذلك عندما طلبت الالهة نانشية من الامير كوديا لان يصنع عربة تكون سرعتها مساوية لسرعة السهم والضوء ، لان هذه الاشارة تؤكد ان سكان العراق القديم قد عرفوا منذ أواخر الالف الثالث قبل الميلاد ان للضوء سرعة . واضافة الى ذلك فان السومريين كانوا ينظرون الى الحمار نظرة احترام ، تثميناً للخدمات التي كان يقدمها لهم ، ولهذا رأى الامير كوديا نفسه في الحلم حماراً يضرب الارض برجليه .

علما ان الحمير التي استخدمت في العـراق القديم كانت تجلب من منطقة الاحساء التي كانت جزءاً لايتجزأ عن العـراق • والسبب الذي جعل الامير كوديا يستخدم الحمير لسحب العربـة التي قام بتصنيعها يعود الى ان الحديد في زمنه لـم يكـن معروفاً لذلك فان متانة العربات آنذاك كانت لا تستحمل سرعة أعلى مـن سرعة الحمار أو البغل • وعندما عرف الحديد منـذ ١٥٠٠ ق٠ م تقريبا بدأت محاور العربات تصنع من الحديد ، ولهذا أصبحت متانتها مناسبة لسرعة الخيول فاستخدمت الخيول لسحبها منـذ التأريخ المذكور •

« بناؤه لمعبد الاينينو »

وبعد عودة الامير كوديا من مدينة سيرارا الى مدينة كرسو، مقر حكمه قام فوراً بفتح مخزن المواد وأخرج منه الاخشـــاب المطلوبة وقام بصناعة العربة الخاصة بالاله ننكرسو ، تلك العربة التي نصحته الالهة نانشية بصناعتها ، كما قام ايضا بصناعة شعار الالهة ننكرسو ، وبعد اتمامه قام بكتابة اسمه ، أي اسم الامـير كوديا على الشعار •

وبعد ذلك قام بالاجراءات المطلوبة لبناء معبد الاينينو للاله ننكرسو ، وأول هذه الاجراءات التي قام بها هو قيامه بحـــرق المنطقة التي قرر اقامة المعبد عليها لينظف تلك المنطقة مما عليها من

النباتات والاشواك من جهة وليخلص الارض من الجهة الثانية مما تحتويه من حشرات وآفات قد تضر بالبناء في المستقبل • ومن ثم أمر بتسوية الارض ورسم مخطط المعبد على وفق النموذج الذي رآه في الحلم مرسوماً على اللوحة المعمولة من حجر اللازورد والتي كان يمسك بها الاله نندوبا •

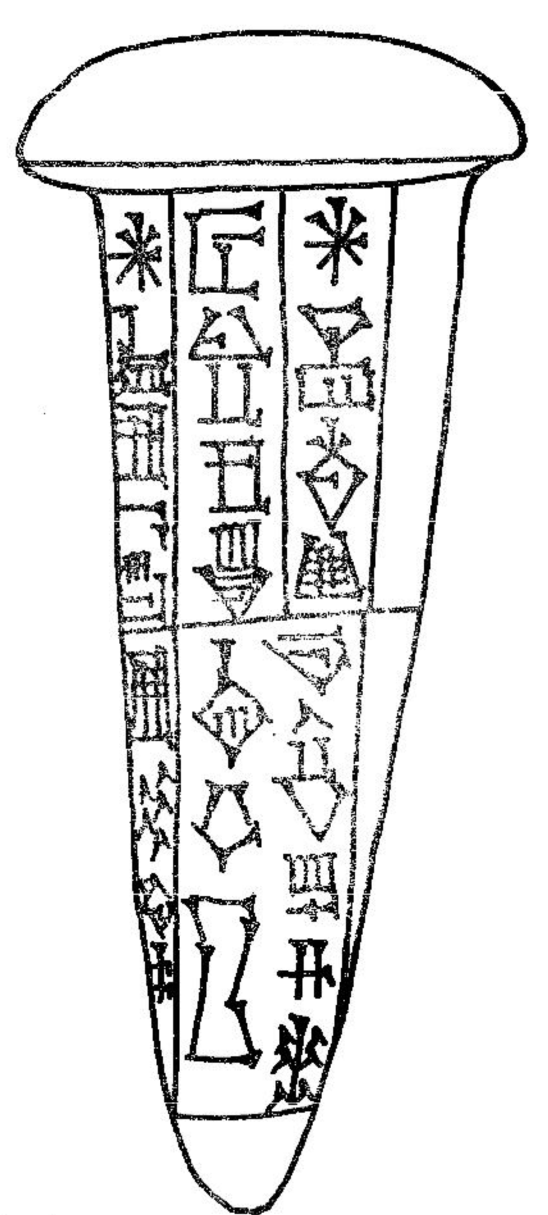
والخطوة التالية طبعاً هي القيام بحفر الاسس ، وعند الانتهاء من الحفر امر الامير كوديا بوضع مواد قابلة للاشتعال داخل الحفر الخاصة باسس المعبد وقام باشعالها ليحرق تلك الحفر حرقاً شديداً ، حيث ان حرق حفر الاساس آنذاك كان اجراء يحمي الابنية التي ستقام عليها من الافات الضارة والارضة وفضلا عن ذلك فان النار الحامية تمنح أرضية الاسس الصلابة المطلوبة : ومن ثم أمر بتبليط اسس المعبد باحجار جلبها لهذا الغرض من جبال بارشينا التي تعرف في الوقت الحاضر باسم سلسلة جبال بشري ، الواقعة غرب العراق وبعد ذلك آمر بصناعة القوالب الخاصة بعمل الطابوق وتقديم الضحايا المطلوبة لهذه المناسبة ثم أمر أيضابكشف طالع المعبد ليبدأ العمل الجاد في البناء •

وبعد ان ظهرت نتيجة كشف الطالع نتيجة حسنة ، بدأ ينتقي من العمال الرجال الاقوياء فقط وحرم تشغيل النساء في البناء ، كما قام باختيار رئيساً للعمال والمشرفين على المجموعات العاملة وأمرهم بعدم ضرب العمال بالسياط عند ارتكابهم الاخطاء ، حيث وضع في أيدي رئيس العمال والمشرفين أدوات مصنوعة من الصوف ، بحيث أن الضرب بها لا يؤذي ظهور العمال •

وفيما يخص الاخشاب المطلوبة لبناء المعبد فقد جلبها الأمير كوديا من جبال أمانوم ، أي من جبال لبنان ، وقد جلبها على حد قوله على شكل جذوع ذات أطوال مختلفة ، حيث كان طول بعضها ستين ذراعا ، علما ان الذراع القديم يساوي نصف متر باطوالنا الحالية ، والبعض الاخر كان طولها خمسين ذراعا والنوع الثالث كانت اطواله خمسة وعشرين ذراعاً . وذكر الامير كوديا في كتاباته انه قد استعمل هذه الجذوع كأعمدة للمعبد ، ومن أخشابها أيضاً صنع الباب الرئيسة للمعبد وقام بتلوين اطارها .

واما الاخشاب التي استعملها لتسقيف مرافق المعبد فقد استوردها من مدينة اورسو ، التي تقع مسافة ٧٠ كم جنوب مدينة حلب الحالية . ومن مدينة مادگا التي تقع ، قرب باباكركر نفسها قد جلب القار الذي عبّد به الممرات وطلى به أيضاً جميع دكاك معبد الاينينو ، كما جلب من المدينة نفسها الطين المعروف باسم طين « خاوه » والذي استعمله لبياض جدران المعبد من الداخل .

أما الاحجار المطلوبة للمسلات التي أمر بأقامتها داخل المعبد فقد جلبها من جبال مارتو ، الواقعة أيضاً في الجهة الغربية من العراق . ومن كتابات الامير كوديا يبدو واضحاً ان المعابد آنذاك كان يجب ان تحتوي على « جاونات » حجرية ، حيث أشار في تلك الكتابات الى أن الحجر الضروري لعمل تلك الجاونات قد جلبه من منطقة « تيدانوم » ، التي تمثل في الوقت الحاضر منطقة شثاثة التي تعرف أيضاً باسم عين التمر .



مخروط فخاري عليه كتابة بنائية من زمن الامير كوديا تؤرخ بناء معبد الاينينو ومثل هذه المخاريط كانت توضع في أسس المعبد وجدرانه

وبعد ان أتم بناء المعبد أمر الامير كوديا بحرق الاخشاب ذات الروائح العطرة لتطهير البناء واطابة الرائحة فيه ، وهـذه الاخشاب ذات الروائح العطرة قد جلبها كوديا من جبال لبنـان ومن عمان . وفضلا عن ذلك فقد قدم الاضاحي الضرورية بعد أن انتهى من بناء معبد الاينينو . وهذا التقليد القديـم في تقديـم الاضاحي للمعابد عند اتمام بنائها هو تقليد سحري قديم يعتمـد على مبدأ ينص على ان العلل المتشابهة تنتج عنها نتائج متشابهـة أي ان الخير لا ينتج عنه الا الخير والشر لا ينتج عنه الا الشر ، ولذلك آمنوا بأن المعبد الذي يبدأ مهامه الدينية بالقرابين سوف تستمر فيه عملية تقديم القرابين على مرّ الايام .

هذا ومما تجدر الاشارة اليه بهذا الخصوص هو ان أعمال الامير كوديا العمرانية لم تقتصر على بنائه لمعبد الاينينو للالـه ننكرسو بل بنى معابد أخرى في المـدن التاليـة : اور ونفّر وأدد والوركاء وباد تيبيرا ، حيث عثر في المدن المذكورة على كتاباتـه البنائية موثقة ما قام به الامير كوديا فيها . وهذا النشاط المعماري للامير كوديا في المدن المذكورة يؤكد ان سلالة لكش الثانية قـد تمكنت من السيطرة على معظم المدن السومرية في القسم الجنوبي من العـراق .

« العدد سبعة يدل على الجمع »

من خلال كتابات الامير كوديا وبالاخص تلك التي تحدثت عن بنائه لمعبد الاينينو للاله ننكرسو قد بينت لنا حقيقه لم نجد مايماثلها في الكتابات السومرية التي سبقت مدة حكم الأمير كوديا ، وهذه الحقيقة تؤكد بأن السومريين زمن سلالة لكش الثانية كانوا يستعملون العدد سبعة للتعبير عن الجمع والكثرة اضافة الى العدد سبعة نفسه ، حيث بعد ان أتم كوديا بناء معبد الاينيو أشار الى انه قد أمر بصنع سبع مسلات ليضعها ضمن مرافق المعبد المذكور ، وعندما عدد الاماكن التي وضع فيها المسلات السبع تبين لنا أن عددها كان (٦) وليس (٧) ، عندها اعتقدنا ان هذه الاشارة قد تحتوي على غلطة كتابية ، حيث دوّن الكاتب غلطاً العدد سبعة بدل الستة • ولكننا وجدنا في الواقع اشارات كثيرة استعمل فيها الامير كوديا العدد سبعة للتعبير عن الجمع • ومن أبرز هذه الاشارات هي الاشاراة الخاصة بالمعبد الذي بناه كوديا والمسمى « ايبا » حيث وصفه بالمعبد ذي الجهات السبع ، بينما الواقع يؤكد ان جهات الابنية هي أما اربع مثل الشمال والجنوب والشرق والغرب ، واما ثمان اذا ما اضفنا اليها الجهات الأربع الاخرى الفرعية المتمثلة بالشمال الشرقي والشمال الغربي والجنوب الشرقي والجنوب الغربي • وبناء على الاشارات السابقة وعلى هذه الاشارة أيضا يمكننا القول بأن المقصود بالمعبد ذي الجهات السبع هو المعبد ذو الجهات العدة •

ومما يؤكد هذه الحقيقة هو اننا حتى الوقت الحاضر نستعمل أحيانا العدد سبعة ولا نعني به العدد نفسه وانما نقصد به الجمع وخير مثال على ذلك قولنا : « سبع صنايع والبخت ضايع » اي بمعنى امكانيات كثيرة ولكن من دون حظ ، و « القطة لها سبع ارواح » أي انها لا تموت بسهولة ، والمعلقات السبع ، التي ثبت ان عددها عشر وليس سبعاً .

É-PA É-UB-IMIN-NA-NI

العائدُ لي سبعةَ جهة المعبد ايبا

MU-NA-DÙ ŠA.BA NÌ-MÍ-US-SÁ

العروسة هدايا في داخله قد بناه له

D. BA-BA6 NIN-A-NA-KE4

سيدته بابا الالهة

SI BA-NI-SÁ-SÁ

قد جهز

الترجمة :ـ ايبا ، معبده ذو الجهات السبع قد بناه ، وجهز في داخله هدايا ليلة الزفاف .

والسبب في اكتساب العدد سبعة معنى الجمع يعود الى الحقبة التي احتاج فيها الانسان الى معرفة اجزاء السنة • فمن خلال الشمس لم يتمكن الانسان سوى معرفة اليوم والسنة ، ولكن دوران القمر حول الكرة الارضية كان اكثر نفعاً من الشمس في معرفة أجزاء السنة ، حيث عرف الاسبوع كأكبر وحدة زمنية من بعد اليوم ، لان القمر منذ ان يظهر هلالا وحتى ان يصبح نصف بدر يحتاج الى سبعة ايام ، وقد يقول البعض ان القمر عندما يصبح بدراً يحتاج الى أربعة عشر يوماً وعندما يكمل دورته حول الارض يحتاج شهراً ، فلماذا لم يعتبر الانسان الاربعة عشر يوماً التي يحتاجها القمر لان يكون بدراً كوحدة زمنية اكبر من الاسبوع ؟

السبب في ذلك يعود الى ان البدر هو عبارة عن جمع نصفيه اي ان الاربعة عشر يوماً ما هي الاسبعة مضافة الى سبعة ، ولم يعد الشهر القمري ايضاً كأكبر وحدة زمنية بعد الاسبوع ، لان الشهر القمري كما نعلم غير ثابت ، فمرة يكون تسعة وعشرين يوماً واحياناً ثمانية وعشرين يوما ، ولذلك لم يعد السومريون سوى الاسبوع على أنه اكبر وحدة زمنية من بعد اليوم • وهذه الحقيقة هي التي جعلته أيضا لان يعبر عن مرحلة الجمع والكثرة •

وفي حديثنا عن الملك «ابي سين» ضمن الموسوعة الذهبية الثالثة أشرنا الى ان الرقم ثلاثة كان من الارقام المباركة في حياة الاقدمين وضربنا بهذا الخصوص عدة امثلة منها اننا نأكل في

اليوم الواحد ثلاث وجبات رئيسة من الطعام ، والزمن مقسم أيضا الى ثلاثة اقسام رئيسة هي الماضي والحاضر والمستقبل ، كما اننا نكرر عددا من الايات القرانية الكريمة والادعية في اثناء الوضوء والصلاة ثلاث مرات ، والقائد في الجيوش العربية الاسلامية كان عليه ان يكبر ثلاث مرات من قبل أن يبدأ هجومه على الاعداء ، وغير ذلك مئات من الامثلة التي تؤكد تفاؤل سكان بلاد وادي الرافدين بالعدد ثلاثة لكونه رقماً مباركاً في اعتقادهم .

وبناء على هذه المفاهيم للعدد ثلاثة وللعدد سبعة ، فعندما نتمنى بركة كثيرة للناس الاعزاء علينا نتمنى لهم واحدا وعشرين وحدة من الشيء الذي نرجوه لهم ، أي كثرة (= ٧) × بركة (=٣) ، ولذلك نطلق احدى وعشرين اطلاقة مدفع لرؤساء الدول عند الاستقبال والتوديع ، ومعنى ذلك اننا نستقبلهم ونتمنى ان تكون زيارتهم لبلدنا منذ بداية الوصول مباركة كثيراً ونودعهم بالشيء نفسه .

والسبب المباشر الذي جعل الاطلاقات المستخدمة للاستقبال والتوديع هي اطلاقات مدفع يعود الى ان عادة زيارات رؤساء الدول بعضهم لبعض قد أصبحت بنطاق واسع في الحقبة التي عرف فيها المدفع ، وما دامت اطلاقة المدفع آنذاك تحدث صوتاً عالياً يسمع من مسافات بعيدة جدا ، لذلك استعملت لاغراض الاستقبال والتوديع لكي تسمع من قبل فئات واسعة من جماهير الشعب .

والسبب الذي جعل اطلاقات المدفع تستعمل مع رؤساء الدول فقط ، لان قدوم هؤلاء الرؤساء لم يك لسبب الراحة والاستجمام أو لغرض الزيارة الشخصية وانما لغرض بحث امور قد تتعلق بأمن وسلامة او بأقتصاد البلدين أي ان قدومهم دائما لاسباب مهمة ، ولذلك يتمنى الناس والمسؤولون لتلك الزيارة بركات كثيرة ما دامت نتائجها تنعكس على وضع البلدين الخاصين بالرئيس الزائر والرئيس المستقبل والمودع •

« هدايا الزواج المقدس »

ان جميع التماثيل التي صنعها الامير كوديا لنفسه قد زودها بكتابات مسمارية • وهذه الكتابات قد تحدثت عن أعماله العمرانية والتجارية والحربية ومن خلال كتابة احد هذه التماثيل تبين لنا بأن الامير كوديا كان المسؤول المباشر عن تحضير هدايا الزفاف لعروسة طقس الزواج المقدس ، الذي يتم اقامته في بداية كل سنة جديدة ، أي في ربيع كل عام • والعريس في هذا الزواج كان يقوم بتمثيل دور الاله ننكش زيدا ، والعروسة فيه تقوم بتمثيل دور الالهة بابا ، احدى الالهات الرئيسية لمدينة لكش •

والشيء الجديد في هذه الكتابة هو أن الامير كوديا قد بين لنا نوعية الهدايا التي كانت تقدم للعروس ليلة الزفاف من قبل قيامه ببناء معبد الاينينو للاله ننكرسو وكيف انه قد أضاف

اليها كميات اخرى من بعد اتمامه لبناء المعبد المذكور • وفضلا عن ذلك فقد ذكر بأن سلالة لكش بدأت تعيش حالة من الرخاء والامن والاستقرار ، بحيث حتى المـوت قد توقف بين سـكان سلالته ، وفي هذا الكلام طبعا نوع من المبالغة •

وفيما يأتي نقدم بعضا من ترجمة هذه الكتابة المسمارية لنطلع على نوعية الهدايا التي كانت تقدم للعروس ليلة زفافها :ـ « عندمـا نادت الالهـة » بابا في قلبها الطاهـر ، الامير ، العبـد المطيع والذي يعرف تماما عظمة سيدته ويعرف أيضا المراسيم والطقوس الخاصة بالالهة بابا ، المرأة الفاضلة ، ابنة الاله انو ، اله السماء ، سيدة المدينة المقدسة ، سيدة الوفرة ، السيدة التي تقرر المصير في مدينة كرسـو ، السيدة التي تحكـم مدينتهـا ، السيدة التي تحب الهدايا ، سيدة الحاجات المفقودة ، السـيدة التي نادته في قلبها الطاهر • كوديا العبد المطيع لسيدته الالهـة بابا قام ببناء معبدها المسمى « تارسرسر » ، وصـنع لها عرش سيادتها العظيم ، ومنصة قضائها ، وصنع لها ايضـا أناء عسلها المقدس ، وعمل لها قيثارة سيادتها ذات الصوت العالي وادخلها لها في معبدها • وفي يوم رأس السنة الجديدة يوم عيد الالهـة بابا ، قدم لها هدايا العرس وهي الاتي :ـ

« ثور مسمن ، خروف له الية ، ثلاثة خراف مسمنة ، ستة اكباش ، حَملان ، سبعة ـ شوتو ـ من التمر ، علما ان الشوتو يساوي ٨٫٤٢ لترا من التارنا الحاليـة ، سـبع جرار مـن زيت

الامراء ، سبع فسائل ، سبعة عذوق من التين سبع قطع من الكعك ، أوزّة واحدة ، سبع بطات ، خمسة عشر طيرا من نوع - كوركي - وستين طيرا من الحجم الصغير منقولة بخمسة عشر قفصا ، ستين - گن - من السمك البني ، علما ان الكن الواحد يساوي ٨ر٤ غم من أوزاننا الحالية ، ٣٠ - گو - من الفاصولية اليابسة ، علما ان الكو الواحد يساوي ٣٠ر٣ كيلو غراما من أوزاننا الحالية ، ٧ گو من الفاصولية الخضراء و - كو من حطب الطرفاء لاغراض الطبخ » .

وبعد ان قام الامير كوديا ببناء معبد الاينينو (= معبد الخمسين) للاله ننكرسو ، قرر زيادة هدايا ليلة الزفاف للالهة بابا واضاف اليها الكميات التالية : - « ثوران مسمنان ، خروف له الية عدد اثنين ، عشرة خراف مسمنة ، حملان ، سبعة - شوتو - من التمر ، سبع جرار من زيت الامراء ، سبع فسائل ، سبع عذوق من التين ، سبع قطع من الكعك ، اربع عشرة قطعة من حلاوة التمر ، اربع عشرة قطعة من خيار القثاء ، ستون أوزة ، سبع بطات ، خمسة عشر طيرا من نوع كوركي ، سبعة طيور من نوع - ايزي - ، ستون طيرا من الحجم الصغير منقولة في خمسة عشر قفصاً ، ستون - گن - من السمك البني . اربعون - گو - من الفاصولية اليابسة ، سبع -گو - من الفاصولية الخضراء وستون - گو - من حطب الطرفاء لاغراض الطبخ » . وهذه الهدايا كانت تقدم طبعا في اثناء الاحتفال الذي يقام ليلة زفاف العروس الى عريسها ، وكان الناس الحاضرون

يشتركون في الطعام المقدم ، وهذا التقليد كان يهدف الى ناحيتين مهمتين ، الاولى هي شد الرابطة بين الناس والاله والأمير ، لأن الطعام المشترك كان يمتن الاخوة والمحبة بين الفئات المشتركه في اكل الطعام ، ولهذا السبب ذاته صارت الاعياد المناسبة الجيدة لازالة العداوة والكره بين الناس ، لانهم في الاعياد يشتركون في الاكل من طعام واحد ، وهذا التقليد هو الذي افرز لنا ظاهرة الاخوة بالرضاعة ، لان الطفل الذي يشارك أطفالا ليسوا اخوته الحليب من صدر امهم يصبح أخاً لهم ، لأنهم جميعا قد تناولوا الغذاء من مصدر واحد ، ومما يؤكد هذه الحقيقة في الوقت الحاضر هو اننا نتردد في الاساءة الى الاشخاص الذين بيننا وبينهم خبز وملح ، أي بمعنى اننا قد تشاركنا واياهم من مصدر غذائي واحد .

والهدف الثاني هو ان هذه الاحتفالات العامة تمنح الفقراء من الناس فرصة لتذوق الطعام الذي لا يستطيعون الحصول عليه في اثناء حياتهم الاعتيادية ولهذا السبب ذاته صارت القرابين التي تقدم الى الالهة اثناء المناسبات نوعا من المعونة الاجتماعية للفقراء من الناس .

هذا ومما تجدر الاشارة اليه هو ان الكتابة المسمارية التي تحدثت عن هدايا ليلة الزفاف قد اكدت بأن الامير كوديا قد جلب من مگان (= عمان) عن طريق التجارة البحرية حجر الدايوريت وصنع منه تمثالا لنفسه ثم وضع تمثاله في معبد الالهة بابا وسمى



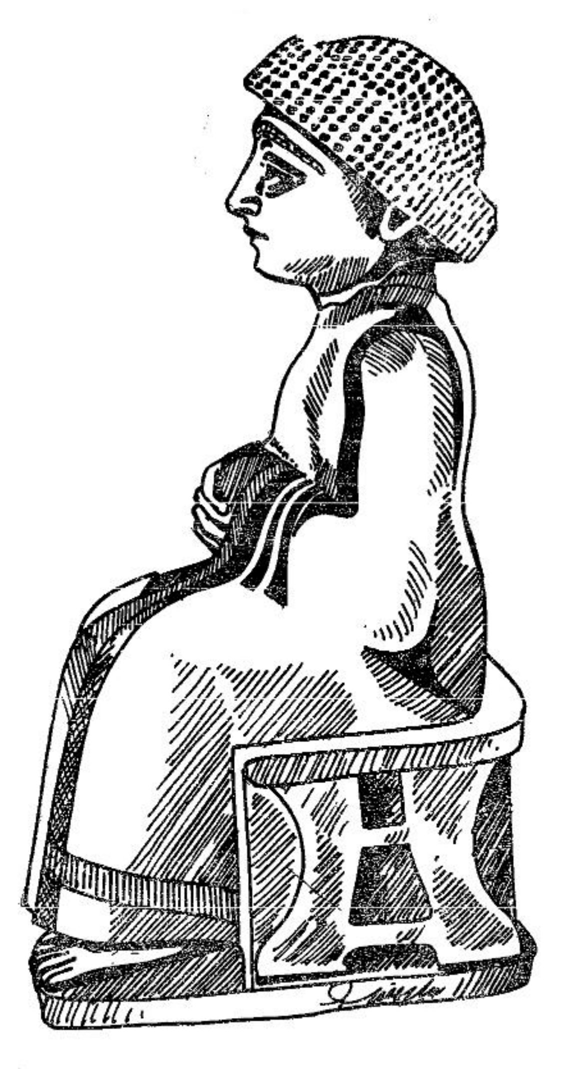
تمثال الامير كوديا محفوظ في المتحف العراقي



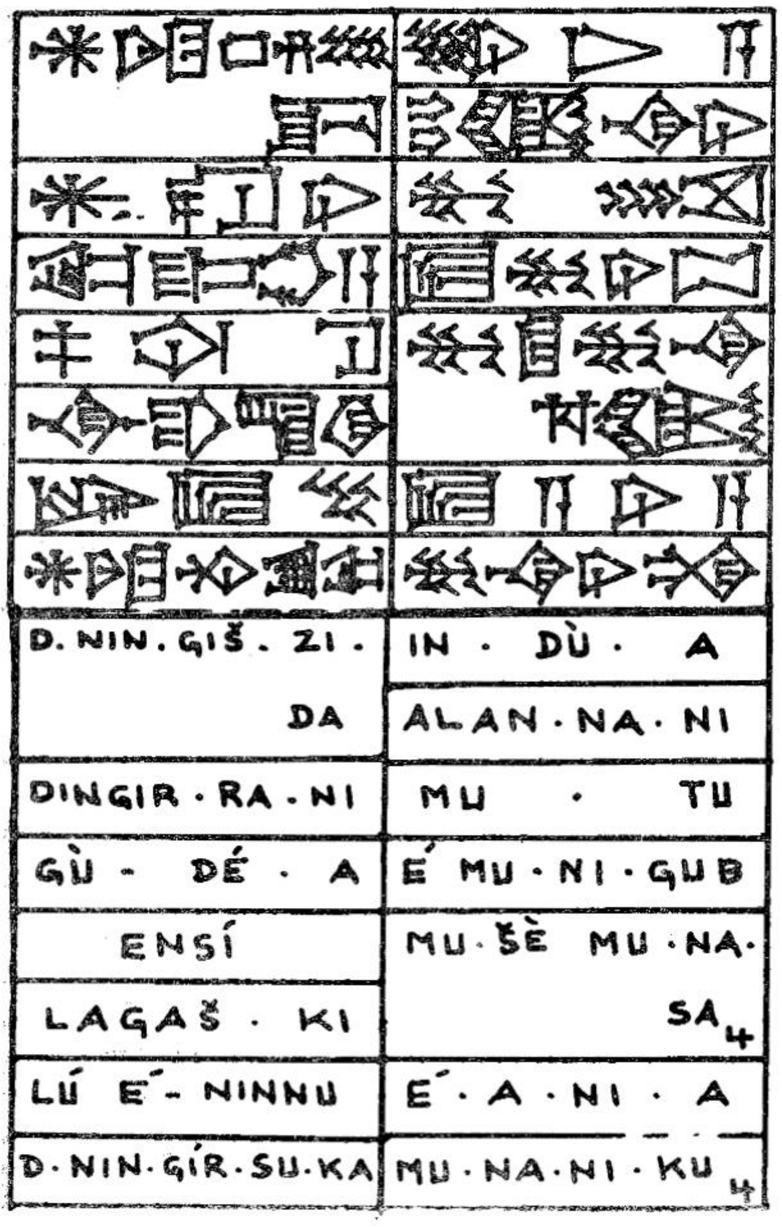
راس التمثال المحفوظ في المتحف العراقي ، ولكنه من معروضات متحف بنسلفانية الامريكية

تمثالـه : « الالهـة بابا ، سـيدتي الفتيـة التي تمنـح الحيـاة بغزارة » •

وفي ختام حديثنا عن هذا الموضوع نود أن نذكر بأن الرقم سبعة عند السومريين كان يعني الجمع أيضا ، ولهذا السبب فأن الفسائل والجرار وقطع الكعك السبع وغيرها ربما المقصود بها كميات كبيرة من جرار الزيت ومن الفسائل ومن قطع الكعك وليس العدد سبعة لذاته •



تمثال الامير كوديا بعد وضع نسخة جبسية لراسه المحفوظ في متحف بنسلفانية الامريكية



استنساخ يدوي للكتابة المسمارية الموجودة على تمثال الامير كوديا
مع القراءة الصوتية لهذه الكتابة

ترجمة الكتابة المسمارية الموجودة على تمثال كوديا

قد بنى	(الى) الاله ننكش زيدا
تمثاله (اي تمثال كوديا)	
قد صنع	الاهه (اي اله كوديا)
ووضعه في المعبد	كوديا
(الكلام اعلاه) اعطاه	امير
كاسم (للتمثال)	سلالة لكش
وفي معبد (ننكش زيدا)	الرجل ، الذي معبد الخمسين
قد ادخله لـه	للاله ننكرسو

الترجمة الحرة

« الى الاله ننكش زيدا ، آلـه كوديا ، كوديا ، أمير سلالة لكش ، الرجل الذي بنى معبد الخمسين للاله ننكرسو ، قد صنع تمثاله ووضعه في معبد الاله ننكش زيدا .

(الكلام أعلاه) كأسم أعطاه للتمثال ومن ثم أدخله للآله ننكش زيدا في معبده » .

« ألجمع بين السياسة والدين »

لقد شهد العراق عبر تاريخه الطويل ثلاثة أنواع من الحكم ، النوع الاول هو الحكم الديني الصرف ، الذي ساد في العراق في غضون الالف الرابع قبل الميلاد وحتى منتصف الالف الثالث قبل الميلاد ، وكان العراق وبالاخص القسم الجنوبي . في غضون الحقبة المذكورة مقسما الى دويلات مدن ، أي بمعنى ان كل مدينة من مدن القسم المذكور كانت دولة قائمة بذاتها ولها الاهها الخاص ومستقلة تماما عن بقية دويلات المدن الاخرى . ونتيجة لزيادة عدد السكان في دويلات المدن هذه فقد زادت حاجتها للسيطرة على أراض زراعية اضافية ، فادى ذلك الى صراع مستمر بين دويلات المدن حول الاراضي الصالحة للزراعة ، وهذا الصراع المستمر استوجب تكوين الجيش . وبتكوين الجيش فقد تحول الحكم من يد السلطة الدينية الى يد السلطة المهيمنة على الجيش ، ولكن هذه الحقيقة لم تلغ دور الدين من حياة الناس ومن تأثيره على رجال الحكم ، ولذلك فأن السلطة السياسية الجديدة كانت ملزمة في مراعاة مشاعر رجال الدين والاهتمام الكبير بكل الطقوس والشعائر الدينية ، على الرغم من ان الحاكم الاعلى هو ليس من صنف رجال الدين .

وفي المدة التي ظهر فيها الملك سرجون الاكدي واقامته لأول امبراطورية في العالم فأن ذلك قد تسبب في ان تضم امبراطوريته تحت لوائها اقواما مختلفة وآلهة متعددة . وهذه الحقيقة قد فرضت على الملك سرجون وعلى خلفائه ان يحكموا الامبراطورية الأكدية على وفق مفهوم سياسي وليس دينيا لكي تتمكن كل منطقة من مناطق الامبراطورية الاكدية من الاحتفاظ بقوميتها وبآلهتها كذلك ، ولهذا قام ملوك الدولة الأكدية بفصل السياسة عن الدين مع احترام المشاعر الدينية لفئات الامبراطورية كافة .

وعند نهاية حكم الامبراطورية الاكدي ومجيء الكوتيون الى حكم العراق استطاع الامير اوربابا من الاستقلال في مدينتي لكش وكرسو وتكوين سلالة لكش الثانية ، وعند مجيء الامير كوديا فقد تمكن من ضم معظم اجزاء القسم الجنوبي الى سلالته. ولهذا فقد استوجب هذا الوضع الجديد الى سياسة غير السياسة التي انتهجها الأكديون ، لان سلالة لكش الثانية قد ضمت تحت لوائها شعبا واحدا ومعتقدات دينية موحدة ، ولذلك فأن سياسة فصل السياسة عن الدين قد تضر بشؤون الحكم ولا تنفعه عندما يكون الحاكم والشعب من قومية واحدة ومعتقدات دينية متماثلة ومن تاريخ واحد ، لان ولاء الشعب الى الحاكم يزداد اذا ربطت العلاقة بينهما برباط اللغة والقومية والدين والتأريخ

الواحد ، ولهذا السبب ذاته فان النصوص المسمارية التي خلفها لنا الامير كوديا قد اكدت انـه لم يحكم سلالتـه حكما سياسيا وأضفى فيها لأن يراعي مشاعر رجال الدين والاهتمام بكل الطقوس والشعائر الدينية ، بل حكم سلالته حكما ممزوجا بين السياسة والدين ، بل هي ايمانا منه بضرورة ان يكون حكمه لسلالة لكش الثانية مزيجا من السياسة والدين ، والسـبب في ذلك يعـود الى أمرين اساسيين ، الاول هو ان وصوله الى الحكم من بعد مؤسس السلالة الامير اوربابا كان بدعم ومساندة من رجال الدين ، بحيث تم انتخابه خليفة للامير اوربابا ، ولذلك كان مجيئه الى الحكـم سلميا على الرغم من انه اصلا ليس من العائلة الحاكمة ، والامر الثاني هو ان الامير كوديا قد عدَّ الها من قبل وصوله الى الحكم ، لانه قد تولد نتيجة لطقس الزواج المقدس ، وهذا يعني انه كان ركنا اساسيا من اركان الدين في سلالته . وفضلا عن ذلك فان الحكم الذي يمزج بين السياسة والدين يكون أصلح لاي بلـد يتكون من شعب واحد وتاريخ واحد ومعتقدات دينية واحدة ، لان ذلك كما قلنا يوطد العلاقة فيما بين الحاكم والشعب ، ولكنه يكون سببا في خلق المشكلات والتفرقة بين ابناء الشعب اذا كان ذلك الشعب مؤلفا من قوميات مختلفة وديانات مختلفة وطوائف متعددة .

وبناء على ما تقدم فقد قام الامير كوديا برسم سياسة سلالة لكش الثانية ممزوجة مع المفاهيم الدينية ، بحيث لم يهم بعمل معين ما لم يكن ذلك العمل بأرادة او بأمر من أحد آلهه سلالة لكش الثانية، وتفاصيل بنائه لمعبد الاينينو والهدايا التي قدمها ليلة زفاف العروس الى عريسها في اثناء طقس الزواج المقدس الذي كان يقام في كل ربيع دليل ذلك .

ومن مظاهر اعتزاز الامير كوديا بتاريخ سلالته هو استمرارية تلقيب نفسه بالامير على الرغم من ان الاكديين من قبله قد حملوا لقب الملك ، لان حكام سلالة لكش الاولى قد لقبوا انفسهم جميعا بلقب الامير ، ولهذا أصر على عدم ابدال هذا اللقب وكذلك فعل كل الامراء الذين حكموا من قبله ومن بعده . ومما يؤكد صواب صحة السياسة التي انتهجها الامير كوديا هو ان سلالته قد انتجت في مجال الاعمار والتجارة والانتاجات الادبية ما فاق كل السلالات التي سبقته أو كانت معاصرة له ، ومكنته أيضا من ان يعيش طيلة مدة حكمه بسلام مستتب ، حيث انه حكم لمدة عشرين سنة ولكنه لم يحارب الا مرة واحدة ، وكانت تلك الحرب نتيجة اعتداء بعض المدن الايرانية على سلالته ، وفي حديثنا عن أعماله العسكرية سوف نعرض الموضوع بتفصيله . واضافة الى ذلك فأن حكم الامير كوديا وحكم من خلفه داخل سلالته فلم يشهد الاضطرابات أو الثورات طيلة مدة حكم سلالة لكش الثانية .

« حربه الوحيــدة »

مما هو معروف عن امراء سلالــة لكش الثانيــة انهم لــم يحاولوا طيلــة مدة حكمهم الاعتداء على أحــد ولم يسيطروا على المدن التي انضوت تحت سيادتهم بالحرب قط ، بل كل الدلائل تؤكد انهم قد حصلوا على استقلالهم على أثر انتهاء الامبراطورية الاكدية على يد الكوتيين الذين قدموا من المنطقــة الشمــالية الشرقية ومما يؤكد هذه الحقيقة هي ان تواريخ سني حكم هؤلاء الامراء بأجمعها لم تذكر لنا سوى أعمال البناء وشـق القنـوات وخدمة معابد الالهة • ومع هذه الحقيقة الخاصة بتواريخ سنـــي حكم امراء لكش الا ان احدى كتابات الامير كوديا قد أشارت الى قيامه بالحرب مرة واحدة ، وكانت حربـه هـذه ضـد مدينتي انشان وعيلام •

والحقيقة ان اشارة الامير كوديا الخاصة بالحرب لم تذكر لنا السبب المباشر لقيامه بمحاربة مدينتي انشان وعيلام ، غير اننا نستطيع ان نؤكد وبكل ثقة ان الاعتداء كان من طرف المدينتيــن المذكورتين • وان ما قام به الامير كوديا ما هو الا دفاعا عن حدود دولته ومحافظة على مصالحها • وعلى الرغم من ان اثبات صحة هذه الحقيقة يحتاج الى الادلة المادية ، الا اننــا مع ذلك نستطيـع



الترجمة :ــ كوديا امير سلالة لكش قد ضرب بالسلاح مدينتي انشان وعيلام وادخل غنائمهمــا الى الالــه ننكرسو في معبــد الاينينــــو (الخمسين)

ان نستنتجها ، لان الحقائق لاتحتاج جمعا الى توفر الأدله المادية بخصوصها وكدليل على ذلك هو اننا لو رمينا حجرا الى الخلف بحيث اننا لم نر موضع سقوطه ولم نسمع صوت ارتطامه على الارض ومع ذلك نستطيع ان نؤكد ان الحجر قد سقط فعلا على الارض ، لان الجاذبية الارضية لا تسمح له بغير ذلك ، وكذلك الحال مع الامير كوديا وقصة حربه مع مدينتي انشان وعيلام ، اذ مادامت المعلومات المستمرة من النصوص المسمارية تؤكد ان الامير كوديا وكل امراء سلالة لكش الثانية قاطبة كانوا مسالمين ولم يفكروا ولو مرة واحدة بالاعتداء على جيرانهم من دويلات المدن ، وفضلا عن ذلك فان المعلومات المتوفرة عن جميع دويلات المدن السومرية التي سبقت سلالة لكش الثانية أو التي جاءت من بعدها لم تحاول قط الاعتداء على المدن الايرانية ، لان العراق آنذاك كان أحسن حالا من الناحية الاقتصادية من المدن الايرانية الواقعة على حدود العراق الشرقية ، ولذلك فان الاعنداءات كانت تصدر باستمرار من جانب المدن الايرانية ، والدويلات العراقية كانت مضطرة للدفاع باستمرار من جانب المدن الايرانية العراقية كانت مضطرة الدفاع عن حدودها وعن استقلالها وصيانة مصالحها ، لان المدن الايرانية عموما كان ينقصها الغذاء عندما لاتسقط الامطار في ايران بالكمية الكافية لنمو الزرع ، بينما الزراعة في القسم الجنوبي من العراق تعتمر على الري ، ولهذا فهي توفر الغذاء المطلوب باستمرار سواء أمطرت السماء بالكمية الكافية أو لم تمطر •

ان العراق لم يكن يحتاج ايران الا في مجال الاحجار الكريمة التي كانت تستعمل في تزين الابنية الدينية ، في حين كان المدن الايرانية تعتمد في الغالب في غذائها من المدن العراقية القديمة .

وبناء على ماتقدم فان ماقام به الامير كوديا اتجاه مدينتي انشان وعيلام ماهو الا صداً للاعتداء الذي قامت به المدينتان المذكورتان على سلالته التي بلغت مرحلة متطورة في كل مجالات الحياة . وهذا التطور كان السبب المباشر في اثارت طمعهما بسلالة لكش الثانية . والنتيجة التي وصلت اليها الحرب قد تمثلت باندحار جيش المدينتين المذكورتين وتمكن الامير كوديا من احتلالهما ، وفضلا عن ذلك فقد اخذ منهما غنائم كثيرة وقدمها هدية الى الاله ننكرسو ، ولذلك أودع تلك الغنائم في معبد الاينينو الخاص بالاله المذكور .

ومما تجدر الاشارة اليه بخصوص هذه الحرب هو ان الامير كوديا لم يؤرخ بها اية سنة من سني حكمه ، بل ذكرها بنحو عابر في احدى الكتابات المدونة على تماثيله العديدة ، وان دلت هذه الحقيقة على شيء فانما تدل على ان كوديا لم يفخر قط بهذا النصر ، لانه رجل يكره الحرب ويحب السلام بدليل ان الاحداث التي أرخ بها سني حكمه قد تمثلت بالاعمال العمرانية والاروائية واهملت نهائيا انتصاره على مدينتي انشان وعيلام .

« اصلاحاته الاجتماعية »

من اطول الكتابات التي دونها الأمير كوديا على تماثيله المصنوعة من حجر الدايوريت الأسود ـ هي الكتابة الموجودة على تمثاله المعروف في هذه الكتابة عددا من الاصلاحات الاجتماعية التي قام بها بعد أن أتم بناء معبد الاينينو (= الخمسين) للاله ننكرسو .

وأول هذه الاعمال هو قيامه بطرد المجرمين والمشاغبين والشاذين والمرابين من البلاد ليخلق بذلك جو من الاستقرار والامان في مدن سلالته ، ويذكر الامير كوديا بان الجو الجديد الذي خلقه كان سببا في ازالة العداوة من بين الناس ، بحيث ان المتخاصمين لم يلجأوا الى المحاكم بل كانوا يفضون خصوماتهم بالتفاهم والدائنون لم يجبروا مدينيهم على دفع ديونهم .

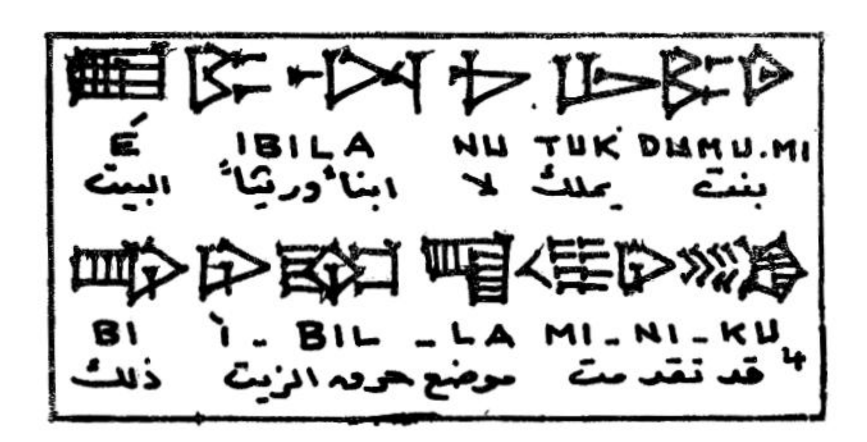
كما عمل كوديا على ازالة الفروق الكبيرة بين العبيد واسيادهم ، بحيث ذكر في كتابته ان الامة غدت تساوي سيدتها والعبد بدأ يمشي الى جانب سيده ، وان العدالة التي وفرها في البلاد قد منعت ظلم الاغنياء للايتام وظلم الاقوياء للارامل .

هذا ويبدو من مجمل اصلاحته الاجتماعية انه قد عمل على تحسين وضع المرأة في المجتمع ، حيث ان المرأة من قبل فترة حكم

الامير كوديا ماكان يحق لها أن ترث والدها حتى لو لم يرزق الوالد بالاولاد ، ولكن الامير كوديا قد أمر بأن يعطى الارث الى البنات في حالة عدم امتلاك الوالد للاولاد .

وقد تأكدت لنا هذه الحقيقة من اشارة ذكرها الامير كوديا في كتابته وهي التالي :ـ « البيت الذي لايملك ابناً وريثاً ، بنت ذلك البيت الى موضع حرق الزيت قد تقدمت » . قد يقول البعض كيف يمكننا ان نفسر هذه الجملة على ان البنت يمكنها ان تحصل على ميراث والدها اذا كانت لا تملك أخاً ؟ للجواب على ذلك نقول ان كلمة الوارث في اللغة السومرية تلفظ «ايبلا» ، ومعناها الحرفي « شعل الزيت » وهذا ما يؤكد ان للوارث علاقة بشعل الزيت عند تقديم القرابين والصلوات الى روح الوالد الميت ، وبما أن أداء مثل هذه الطقوس كانت مقتصرة على الذكور من الابناء ، أي الذين يرثون أباهم ، لذلك اصبحت الكلمة تعني « الابن الوريث » . وعندما سمح الامير كوديا للبنت في البيت الذي لايملك ابناً وريثا ان تتقدم الى موضع حرق الزيت ، يكون بذلك قد منح البنت حق أرث والدها مادام قد سمح لها لان تقوم بالطقوس الواجب ان يقوم بها الابن الوارث لوالده .

والناحية التي سهلت على الامير كوديا امتناع المجتمع لان يتقبل اجراءه هذا هي صفة الالوهية التي كان يتمتع بها ، حيث عدّ الناس هذا الاجراء الجديد ما هو الا ارادة الاهية .



الترجمة :ـ « البيت الذي لا يمتلك ابنا وريثا بنت ذلك البيت ، الى موضع حرق الزيت قد تقدمت » .

هذا ومادامت المعلومات المتوفرة لدينا لم ترنا ملكا أو حاكما أو أميرا قد قام بهذا الاجراء من قبل الامير كوديا ، لذلك نعد هذا الاجراء الانساني من اصلاحات الامير كوديا الاجتماعية . ومما يؤكد ان هذا الاجراء من بنات افكار الامير كوديا هو انه قد اكد عليه في كتابته ، فلو كان هذا الاجراء متبعا من قبله لما احتاج كوديا للتأكيد عليه ثانية .

ومما يزيد التأكيد على ان هذا الاجراء قد اقتصر على مدة حكم الامير كوديا ومن خلفه من أمراء سلالة لكش الثانية هو أن شريعة حمورابي قد اكدت على ان البنت لاترث والدها ، بل منحت هذا الحق فقط للكاهنات اللاتي من الدرجة العليا ، فلو كان للبنات من غير الكاهنات هذا الحق نفسه لتوجب على مواد

الشريعة ان تصرح بهذا الحق ، حيث في حالة حرمانهن من ميراث آبائهن ، يتعذر عليهن الاعتراض واقامة الدعوى مادامت لا توجد مواد صريحة في شريعة حمورابي بهذا الخصوص ، ولهذا نعتقد أن البنات لايمتلكن الحق في أن يرثن ابائهن .

وفضلا عما تقدم فقد أمر الامير كوديا بعدم تشغيل المرأة في الاعمال الشاقة مثل أعمال البناء والسخرة ، حيث ذكر بصريح العبارة عند حديثه عن بناء معبد الاينينو ، انه قد اختار الرجال الاقوياء لبناء المعبد وحرم تشغيل النساء في أعمال بنائه .

« استيراده للثلج »

ومن حديثنا عن الحلم الذي رآه الامير كوديا تبين لنا بأن الامير المذكور عندما زار معبد الالهة گاتوحدوك قد قدم لهـا الصلوات أولا ومن ثم قدم لها قربانا من الخبز والماء المثلج ، وفعل الشيء نفسه عندما دخل معبد الالهة نانشية في مدينـة سيرارا . وهذه الحقيقة ولاشك تؤكد بأن الامير كوديا قـد استعمل الثلج لانتاج الماء المثلج . وهذه الحقيقة تعدّ في الوقت نفسه على انها أقدم اشارة تؤكد استعمال حكام العراق القديم لمادة الثلج لانتاج الماء البارد ، حيث ان جميع الكتابات المسمارية التي سبقت مدة سلالة لكش الثانية لم تحتوي على أية اشـارة توحي الى استعمال الحكام أو الملوك لمادة الثلج ، وفيما يخص

الفترات التالية لسلالة لكش الثانية فلدينا عدد من الاشارات الكتابية التي تؤكد استعمال ملوك وحكام بلاد وادي الرافدين لمادة الثلج التي كانوا يخزنونها في ابنية خاصة لكي يستعملونها فيموسم الحر .

ومن أوضح هذه الاشارات هي تلك التي وردت في رقيم طيني عثر عليه في موقع تل الرماح القريب من تلعفر ، والاسم القديم لهذا الموقع هو «كارانا» وهذا الرقيم يحتوي على رسالة مبعوثة من « اقباخمّو » حاكم موقع تل الرماح الى زوجته « ايلتاني » الساكنة في مدينة «تطارا» الواقعة الى الجنوب من تلعفر جاء في مقدمتها التالي :

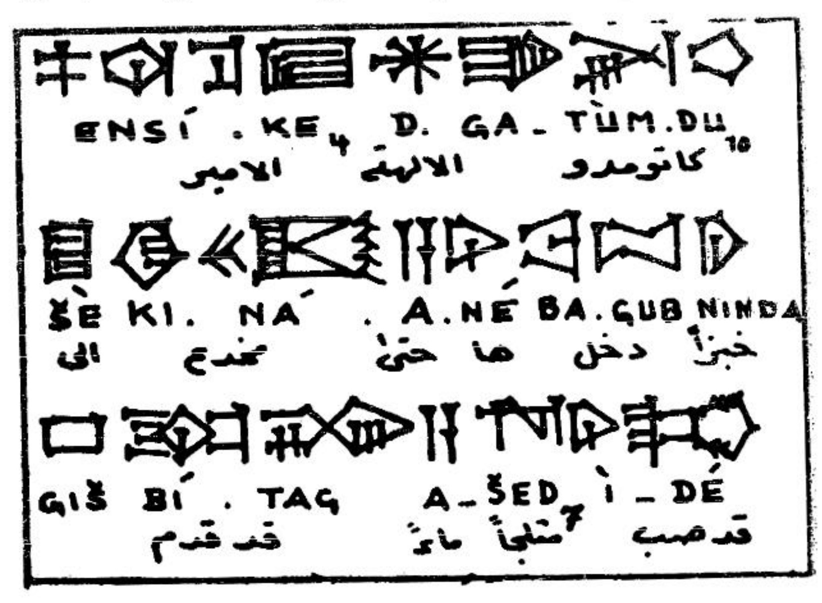
« قل الى ايلتاني : هكذا اقباخمّو يقول : دعيهم يفتحوا مخزن ثلج مدينة قطارا ، الالهة وانت وبيلاسّونو ، اشربوا بأنتظام وتأكدي من ان الثلج محروس جيداً » .

هذا وقد تبين لنا من نص مسماري آخر ان مدينة « تيرقا (= الاسم الحديث تل عشارا في سورية) كانت تحتوي أيضا على مخزن للثلج شيده ملك مدينة ماري ، المدعو « زمري ليم » المعاصر الى الملك البابلي حمورابي ، وفضلا عن ذلك فقد وردت في احدى رسائل مدينة ماري اشارة تذكر بأن الثلج والشراب كانا يخزنان معا في مدينة ماري ، وهذه الاشارة طبعا دليل صريح على وجود مخزن للثلج في مدينة ماري .

وفضلا عن كل ماتقدم فان الادلة المادية قد اكدت بان الجنائن المعلقة في بابل كانت مقامة فوق ثلاجة القصر الجنوبي الحقيقي يؤكد امكانية ذلك ، لان الكثير من سكان بغداد قد

للملك نبوخذنصر الثاني لتحمي سقف الثلاجـة من حـرارة الشمس وتمنع الثلج المخزون في داخلها من الذوبان . هذا وقد يسأل البعض ويقول كيف تسنى للامير كوديـا الحصول على الثلج ونحن نعلم بأن القسم الجنوبي من العراق لا يتساقط فيه الثلج حتى في فصل الشتاء !

للجواب على ذلك نقول ان الأمير كوديا كان يحصل عليـه من المنطقة الشمالية الشرقية من العراق وكان يجلبه من هناك في فصل الشتاء بواسطة القوارب والحمير . والكوتيون الذيـن

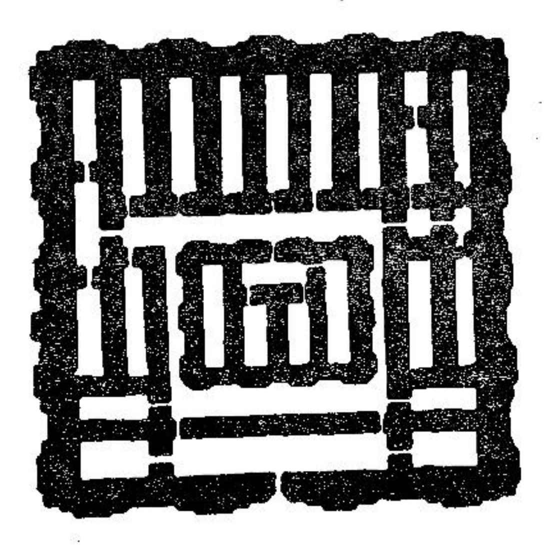


الترجمة :ـ « الامير (كوديا) قد دخـل الى الالهـة كاتو مدو وحتى مخدعها وقدم خبزا وماء مثلجا »

سيطروا على العراق كانوا على علاقة غير عدائية مع الامير كوديا، ولذلك سمحوا له استيراد الثلج من المنطقة المذكورة .

ومن خلال كتابات الامير كوديا يبدو انه كان يبني مخزنا صغيرا خاصا بخزن الثلج في كل معبد من معابد سلالتـه لكي يستعمل ذلك الثلج مع قرابينه التي يقدمها عند زيارة آلهة تلك المعابد • وفضلا عن ذلك فلابد أن قصره قد احتوى على مخزن للثلج ، وهذا المخزن لابد وان كان مقاربا في شكله الى شـكل مخزن الثلج الذي عثر عليه في مدينة اور •

ومما تجدر الاشارة اليه بهذا الخصوص هو ان قدحا واحدا من الماء المثلج في القسم الجنوبي من العراق أثمن بكثير من أي قربان آخر يقدم في فصل الصيف الحار •



بناء « اي - نون - ماخ » ثلاجة
مدينة اور

هذا وقد يعتقد البعض ان عملية نقل الثلج من المنطقة الجبلية الى مدينتي كرسو ولكش والى بابل أيضا ، كانت غير ممكنة لان الثلج المنقول قد يذوب في أثناء الطريق ، ولكن الواقع رأوا بأم اعينهم في الاربعينات والخمسينات الكثير من باعة الثلج الذي يسمى بـ « الوفر » الذي كانوا يجلبونه من المنطقة الشمالية الشرقية على الحمير وكانوا يبيعونه في مناطق متعددة من مدينة بغداد • واضافة الى ذلك فأن الكتابات العربية الاسلامية قد قدمت لنا الدليل الآخر على وجود مخازن الثلج حيث ان مدينة القاهرة في العصر المملوكي ١٣٨٢ - ١٥١٧م وبالاخص زمن السلطان برقوق ١٣٨٢ - ١٣٨٩م كانت تحتوي على مخزن للثلج ، وكان هذا المخزن يعرف بأسم الشرابخانة والمسؤول عنه كان يعرف بالثلاج ، والثلج الذي كان يخزن في الشرابخانة كان يجلب من جبال لبنان •

« تجارته الخارجية »

مما هو معروف لدى المتخصصين بالدراسات المسمارية هو أن جميع ملوك العـراق القديم الذين سـبقوا في الحكـم امراء سلالة لكش الثانية قد أشاروا في كتاباتهم عن علاقاتهم التجارية مع منطقة الخليج العربي وغيرها من المناطق الاخرى التي وصل اليها التجار العراقيون ولكن لا أحد منهم قد ذكر نوعية المـواد التي استوردوها من تلك المناطق ، ولهذا السبب ذاته كنا نعلم بوجود علاقات تجارية فيما بين دويلات المدن السومرية وبين بقية المناطق المحيطة بالعراق • وكذلك الحال مع الاكديين ، حيث أن كتاباتهم قد اشارت الى علاقتهم التجارية الخارجية ولكنهم ايضا لم يذكروا قط نوعية المواد التجارية التي كانوا يصدرونها أو يستوردونها من هناك بشكل مفصل كما فعل الامير كوديا ، حيث ذكر لنا جميع المدن التي تاجر معها سواء كانت تلك المدن في الخليج العربي أو في المنطقة الشرقية من العراق او في المنطقة الغربية ، ولم يكتف بذلك بل ذكر بكل تفصيل نوعية المواد التي استوردها من كل مدينة تاجر معها ، كما انه قد بين كذلك الغرض الذي من أجله قد استورد تلك المواد ، وفيما يأتي سوف نعرض نشاطاته التجارية الخارجية المختلفة :ــ

١ ـ تجارته مع مدن الخليج العربي

مما هو معروف عن القسم الجنوبي من العراق انه خالٍ من المعادن والاحجار الكريمة والاخشاب التي يحتاج اليها بناء الحضارة ، ولذلك فقد اعتمد سكان الجنوب على التجارة الخارجية للحصول على هذه المواد ، والمعلومات المتوفرة قد أكدت بأن الدول التي قامت في القسم الجنوبي من بلاد وادي الرافدين قد استوردت زهاء ٩٠٪ من المواد الضرورية لبناء الحضارة من مدن الخليج العربي ، لان التجارة مع المدن المذكورة هي تجارة بحرية ، في حين التجارة مع المناطق الاخرى كانت تجارة برية ، والتجارة البرية كما نعلم كانت تتم ولا شك بوساطة الحيوانات • وتجارة من هذا النوع لا تكون مجدية للربح الا في حالة اقتصارها على المواد الثمينة والخفيفة الوزن نسبيا كالذهب والفضة والاحجار الكريمة ، حيث ان المتاجرة بالمواد الثقيلة كالمواد الغذائية والبنائية والصناعية تكون حتما تجارة خاسرة ، لان ما يصرف على علف الحيوانات وعلى غذاء التجار في الرحلة التجارية قد يفوق في كلفته ثمن المواد المتاجر بها ، وبسبب هذه الحقيقة فأن الطرق التجارية البرية قد سميت بأسم المواد الغالية الثمن التي قام التجار باستيرادها أو تصديرها مثل طريق الحرير وطريق التوابل •

وبناءً على ما تقدم لم يبدأ سكان القسم الجنوبي من العراق بتجارة المواد الغذائية والبنائية والصناعية الا بعد ظهور السفينة الشراعية في بداية الالف الرابع قبل الميلاد ، لان السفينة كما

نعلم كبيرة الحجم وقليلة التكاليف وبأمكانها ان تصل الى أماكن نائية ، ولهذا السبب ذاته كانت تجارة دول القسم الجنوبي من العراق مع مدن الخليج العربي بنسبة ما يعادل ٩٠ ٪ من كمية تجارتها الخارجية .

ومما هو معروف ان طرق التجارة الخارجية كانت بها حاجة ماسة الى محطات عسكرية لحماية تلك الطرق . والتنقيبات الاثرية التي اجرتها البعثة الدينماركية في جزيرة فيلكا قد اثبتت ان الجزيرة المذكورة كانت واحدة من المحطات المقامة على الطريق التجاري الموصل الى مدن الخليج العربي ، حيث عثرت البعثة المذكورة في المنطقة المنخفظة من جزيرة فيلكا ما بين تلي سعد وسعيد على مخطط قصر لا تزال بعض جدرانه قائمة وهي مبنية بالاجر المرابع ذا الابعاد ٣٠ × ٣٠ سم ، وهذا النوع من الاجر كان سائدا في القسم الجنوبي من العراق ، مما يشير ذلك الى ان الذين قاموا ببناء هذا القصر هم بنائون عراقيون وان الذي امر ببنائه لابد وان كان ملكا من ملوك بلاد وادي الرافدين .

ومن خلال الاثار التي عثر عليها في القصر يبدو ان الاسكندر المقدوني قد استفاد من بناء هذا القصر عندما اتخذ من جزيرة فيلكا محطة لحماية السفن التجارية فيما بين المدن السومرية والبابلية ومدن الخليج العربي . هذا وان اتخاذ العراق لهذه الجزيرة وساحل الكويت المقابل لهذه الجزيرة ، حيث تقع مدينة الجهراء قد حدث كما يثبت ذلك الواقع منذ

الألف الرابع قبل الميلاد لأن هذه الجزيرة والساحل المقابل لها قد ساعد على نشر الحضارة العراقيــة المعروفة بأســم حضــارة العُبيْد على أطراف ساحل الخليج العربي ، حيث ان التنقيبات هناك قد كشــفت على العديد من المســتوطنات التي احتوت على فخاريات عصر العُبيْد • وهذه المستوطنات متوزعة ما بين جنوب محافظة الكويت وحتى شبه جزيرة قطر •

وفضلا عن ذلك فقد ساعدت هذه المحطة على دخول الحمار الى العراق الذي يبدو ان موطنه كان الاحساء ، وبوساطة التجارية البحرية قد جلب الى العراق منذ اوائل الالف الرابع قبل الميلاد ، وفيما يأتي نعرض المدن الخليجيــة التي تاجر معهــا العراقيــون القدامى مبتدئين اولا بأبعد تلك المدن :ـ

٢ ـ ميلوخــا :ـ

من خلال دراسة النصوص المسمارية تبين لنا ان موقع هذه المدينة هو القسم الجنوبي الشرقي من عُمان ، اي الرأس الحاده وقد استورد ملوك العراق القديم عموما وبالاخص الامير كوديا من هذه المدينة خشب الصباح وحجر المرمر ، لان ميلوخا قــد وصفت في الكتابات المسمارية بأنها موطن خشب الصاج وحجر المرمر ، وفضلا عن ذلك فقد استورد الامير كوديا من ميلوخــا الاحجار الكريمة مثل الكارنيول واللابس لازولي (= حجــر اللازود) ومعدن النحاس والزنك ومعدن الذهب كذلك •

ومن خلال معرفتنا الاكيدة بأن مناجم حجر اللازورد الذي استعمله العراقيون القدامى كانت وما تزال موجودة في افغانستان،

لذلك يمكننا القول بأن تجار ميلوخا كانوا الوسطاء في تزويد تجار العراق بهذا الحجر الثمين •

ومما يؤكد هذه الحقيقة هي تسمية حجر اللازورد باللغة السومرية ، حيث تلفظ « زار ـ گن » • وهذه التسمية السومرية تعني بلغة افغانستان القديمة « مثل الذهب » والسبب في هذه التسمية يعود الى ان الحجر المذكور تظهر في بعض من أنواعه خطوط صفر تشبه الذهب تماما ولذلك سماه الافغانيون القدامى بالتسمية « مثل الذهب » •

وأضافة الى ما تقدم يعتقد بعض الباحثين ان مدينة ميلوخا في غرب الهند ، حيث المنطقة التي انتشرت فيها حضارة الاندوس• وعلى الرغم من اننا متأكدون من ان موقع هذه المدينة يمثل القسم الجنوبي الشرقي من عمان ، الا أن هؤلاء الباحثين على حق كذلك ، لان العراقيين القدامى قد اطلقوا الاسم ميلوخا على جميع المناطق البعيدة جدا عن موطنهم ، حيث ان النصوص المسمارية قد بدأت منذ منتصف الالف الثاني قبل الميلاد فما دون تطلق التسمية ميلوخا على منطقة اثيوبية في القارة الافريقية، لان المنطقة المذكورة كما نعلم بعيدة جدا عن بلاد وادي الرافدين • ومما يماثل ظاهرة ميلوخا في غضون الفترة العربية الاسلامية هي تسمية « جزر واق واق » ، حيث ان المعلومات المتوفرة تؤكد ان الكتاب العرب قد قصدوا بهذه التسمية جزر اليابان ، ولكنهم مع ذلك قد اطلقوا هذه التسمية نفسها في مصادر عربية اخرى على عدد من الاماكن البعيدة عنهم كذلك •

ب ـ گوبن :ـ

لقد وصفت النصوص المسمارية هذه المدينة على انها موطن شجر « الخالوب » وهذا النوع من الشجر هو ما يعرف عندنا بشجر البلوط ، ولهذا السبب ذاته يعتقد المختصون بالدراسات المسمارية ان مدينة « گوبن » تقع ضمن المنطقة الساحلية التي يقع فيها الجبل الاخضر ، حيث انها المنطقة الوحيدة في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية التي تحتوى على أشجار .

هذا وقد ذكر الامير كوديا انه قد استعمل اخشاب هـذا النوع من الشجر لاغراض التسقيف لما يتمتع به خشبها من صلابة وقابلية على الصقل والتنعيم ، وهذه الناحية قـد منحت السقوف المعمولة من هذا النوع من الخشب الاناقة والمنظـر اللطيف والنظيف .

هذا ومما تجدر الاشارة اليه بهذا الخصوص هو ان الامير كوديا يعد الحاكم العراقي الوحيد الذي تاجر مع هذه المدينة ، حيث يذكر اسمها أي ملك من ملوك العراق القديم ، ما عدا ان اسمها قد ورد في القوائم الجغرافية .

ج ـ مگـان :ـ

لقد اجمع المختصون في تاريخ العراق القديم على ان الاسم الحديث لمدينة مگان القديمة هو عمان الحالية ، وبنحـو دقيـق تتمثل مدينة مگان بشبه جزيرة رؤوس الجبال . والتسميـة مگان قد اطلقت أيضا على الساحل الشرقي لمضيق هرمـز ، أي

تماما .

منطقة مگران ، حيث ان التشابه اللفظي بين الاسمين واضح

لقد استورد سكان بلاد وادي الرافدين وبالاخص الامير كوديا من مدينة مگان حجر الدايوريت ، الذي يمتاز بلونه الاسود وشدة صلابته ، وتماثيل الامير المذكور التي يزيد عددها على الثلاثين تمثالا والمصنوعة من حجر الديواريت تؤكد على اهتمام كوديا بهذا النوع من الحجر .

والمعلومات المتوفرة تؤكد بأن ملوك العراق القديم الذين حكموا من قبل سلالة لكش الثانية قد استوردوا هذا النوع من الحجر بنسبة ضئيلة ولكنهم اكثروا من استيراد حجر اللازورد بينما الامير كوديا قد قلل من نسبة استيراده لحجر اللازورد واكثر من استيراده لحجر الدايوريت والوصف الذي ذكره الامير كوديا في كتاباته عن هذا الحجر يوضح اعجابه الكبير بنوعيته ، حيث قال بخصوصه التالي :ـ « ان هذا التمثال ليس مصنوعا من معدن ثمين ولا من حجر اللازورد ولا من النحاس ولا من الزنك وليس من البرنز ، لا يستطيع أحد تثمينه ، انه من حجر الدايوريت » .

هذا وقد استعمل الامير كوديا ومن جاء من بعده من امراء وملوك ، هذا الحجر لتصنيع الاوزان والاختام الاسطوانية .

واضافة الى ذلك فقد استورد من مدينة مگان انواعا مختلفة من الاخشاب التي كان يحصل عليها تجار المدينة

المذكورة من بلاد الهند ، وقد استعمل هذه الاخشاب حسب ما تذكر كتاباته لاغراض التسقيف وصناعة الابواب .

د ـ دلمون :ـ

لقد اجتمعت الآراء على ان التسمية القديمة دلمون تمثل بجزيرة البحرين والامارات العربية ، وكانت من أهم المحطات التجارية بالنسبة للتجارة البحرية في الخليج العربي والمحيط الهندي . وقد استورد الامير كوديا من هذه المدينة أنواعا مختلفة من الاخشاب وبالاخص اشجار البلوط .



احد تماثيل الامير كوديا

وهو يحمل بيديه اناء « اينكور » الذي يعتقد العراقيون القدامى بأنه مصدر المياه الجوفية . ومن هذا الاناء ينبع النهران دجلة والفرات

ومن خلال قصة الفردوس السومري يبدو واضحا أن لهذه المدينة أهمية كبيرة في نظر سكان بلاد وادي الرافدين ، لان السومريين قد عدوا دلمون موطنا لجنتهم وخلاصة قصة الفردوس السومري هي :- « ان الاله اينكي يقوم بطلب من الاله ننخرساك بتحويل المياه الجوفية لمدينة دلمون الى مياه عذبة صالحة للزراعة ، وبعد أن يتم مهمته يبدأ بالزواج من عدد من الالهات ، بحيث دفع ذلك الالهة ننخرساك لان تمنعه من هذا الزواج المتكرر ، ولم تكتف بذلك بل جعلت آخر زوجاته المدعوة « ادت - تو » ان تلد ثمانية انواع من النباتات بدلا من ان تلد طفلا وأمرته بعدم التقرب من هذه النباتات ، ومن ذلك يقوم الاله اينكي بجمع هذه الانواع الثمانية من النباتات ويأكلها جميعا ، ونتيجة ذلك تقوم الالهة ننخرساك بالقاء لعنة الموت على الاله انيكي ، فيصيبه جراء ذلك المرض ويشارف على الموت ، فتقلق بقية الالهة على مصير الاله اينكي لان موته سوف يخل في نظام الكون ، لانه آله الماء والارض والحكمة ، ولهذا تبدأ الالهة بالتفتيش عن الالهة ننخرساك التي اختفت عن الانظار بعد ان القت لعنة الموت ، ولهذا لم تتمكن الالهة من العثور على الالهة ننخرساك ، وبعد ذلك يظهر الثعلب ويكشف عن مكان اختفاء الالهة المذكورة ، فتذهب اليها الالهة لتقنعها بضرورة العفو عن الالهة اينكي ، فتخلق نتيجة ذلك ثمانية آلهات كل واحدة مسؤولة عن شفاء مرض من امراض الاله انيكي الثمانية وبعد هذا ومما تجدر الاشارة اليه في ختام قصة الفردوس

السومرية هو ان مدة الحمل في هذا الفردوس هي تسعة ايـام بدلا من تسعة شهور وان الوليد يبلغ مرحلة النضوج حال ان تتم ولادتـه •

٣ ـ تجارته مع المنطقة الغربية

من خلال الكتابات المسمارية التي خلفها لنا الامير كوديا يبدو منها واضحا بان تجارة الامير كوديا مع المنطقة الغربيـة تأتي بالدرجة الثانية من بعد تجارته مع مدن الخليج العربي ، لان التجارة مع هذه المنطقة لم تك تجارة برية صرفة ، بل هي تجارة برية نهرية ، لان نهر الفرات كان حلقة الوصل فيما بين المنطقة الغربية ومدن القسم الجنوبي من العراق ، وهذه الحقيقة كانت ولا شك السبب المباشر في جعل تكليف نقل البضائع التجاريـة أقل بكثير من كلفة البضائع التي تنقل براً •

ومن ابرز المناطق الغربية التي تاجر معها الامير كوديا هي منطقة امانوس ، والمقصود بأمانوس هي جبال لبنان ، التي كانت تلفظ ايضا « امانوم » ، فقد جلب منها اخشاب شجر السـرر • وفي حديثنا عن بنائه لمعبد الاينينو الخاص بالآله ننكرسو قـد أشرنا الى اطوال هذه الاخشاب والاغراض التي استعمل الخشب من أجلها • وفضلا عما ذكرناه فقد استعمل هذه الاخشـاب لغرض صناعة الاسلحة وبالاخص الهراوات وكذلـك لغـرض تعطير الابنية الدينية ، حيث ذكرت كتاباته انه استعمل خشب السرر للحصول على الروائح العطرة •

وجلب من مدينة «اورسو» الواقعة قرابة ٦٠ كم جنوب مدينة حلب الحالية اربعة انواع من الاخشاب.المتوفرة في المنطقه التي تقع فيها المدينة المذكورة ، وقد استعمل هذه الاخشاب بنحو خاص كأعمدة ولاغراض التسقيف •

ومن منطقة « اومانوم » ، الواقعة في سوريا قد جلب احجار كبيرة الحجم ، وصنع منها المسلات التي زينت معابده المختلفة ، كما استورد من جبال خاخوم الواقعة الى القرب من الحدود العراقية ، التركية السورية معدن الذهب •

وفضلا عما تقدم فقد أشار الامير كوديا انه قد جلب من تيدادنوم ، الواقعة الى القرب من عين التمر الاحجار الخاصة بصناعة « الجاونات » ومدقاتها ، تلك الجاونات الخاصة بمعبد الاينينو وبقية المعابد الاخرى •

٣ ـ تجارته مع المنطقة الشمالية الشرقية :

لقد استورد الامير كوديا من المنطقة الشمالية الشرقية ثلاث مواد أساسية ، الاولى هي مادة الثلج (= الوفر) الذي استعمله لغرض انتاج الماء المثلج ، من اجل استعماله لاغراضه الشخصية وفي عمليات تقديم القرابين الى الالهة • والمادة الثانية التي استوردها من هناك هي مادة القار وقد جربها حسب ماورد في كتاباته من مدينة « مدكا » وموقع هذه المدينة الى القرب من باباكركر او انها باباكركر ذاتها ، والاغراض التي استعمل من أجلها القار هي طلاء ممرات ودكاك معبد الاينينو ، كما انه كان

يكسو بها المناطق التي تتعرض الى مياه كثيرة مثل ارضيات الحمامات وممرات المعابد المكشوفة التي تتعرض الى المطر في موسم الشتاء .

والمادة الثالثة التي استوردها من مدينة « مدكا » هي الطين المعروف باسم « طين خاوه » الذي استعمله الامير كوديا كما مر ذكره لبياض جدران المعابد وكذلك لبعض أغراض الطب الشعبي ، لاننا حتى الوقت الحاضر نستعمل الطين المذكور لعلاج الالتهابات التي تصيب الجلد لان الطين المذكور يحتوي على نسبة ضئيلة من الكبريت .

وفضلا عن هذه المواد الثلاث ، فقد ذكرت كتابات الامير كوديا انه قد استورد النحاس من جبال خاخوم ، الواقعة في منطقة كيماش القريبة من مدينة كركوك الحالية ، ولكن المعلومات المتوفرة لاتشير الى ان المنطقة المذكورة تحتوي على مناجم للنحاس .

٤ ـ تجارته مع المنطقة الشرقية

في الحقيقة ان الامير كوديا لم يتحدث في كتاباته عن تجارته مع المنطقة الشرقية ولكنه ذكر مع حربه مدينتي انشان وعيلام ، وبالتأكيد ان من أسباب هذه الحرب هو امتناع المدن الايرانية عن تزويد الامير كوديا بالاحجار الكريمة وبالاخص حجر الفيروز ، الذي كان يستعمل مع حجر اللازورد في تزين الابنية الدينية ، لان مدينة الوركاء سبق لها أن حاربت مدينة

« ارتا » القريبة من ديزفول الحالية بسبب امتناع المدينة المذكورة من تزويد مدينة الوركاء بالاحجار الكريمة .

ومما يؤكد ان العراق القديم كان يزين معابده وأبنيته الدينية الاخرى بحجر اللازورد وحجر الفيروز هو ان الابنية الدينية الحالية تمتاز باستمرار بلونين بارزين هما الازرق الغامق والاخضر ، لان الاول كان يشل لون حجر اللازورد والثاني يمثل حجر الفيروز ، الذي يكثر وجوده في ايران .

هذا وان الكتابات المسمارية عموما قد اكدت بان ملوك بلاد وادي الرافدين وحكامهم كانوا لا يستوردون من المدن الايرانية سوى الاحجار الكريمة وبالاخص حجر الفيروز الذي يستعمل في تزين الابنية الدينية .

خلفاء الامير كوديا

جاء الى حكم سلالة لكش الثانية من بعد الامير كوديا أربعة امراء ولكنهم جميعا لم يحكموا سوى مدة لا تتجاوز الثلاث عشرة سنة ، والحقيقة ليست لدينا أية معلومات عن سبب قصر مدد حكم هؤلاء الامراء الاربعة على الرغم من ان الكتابات التي خلفوها لنا لم تشر الى حدوث ثورات أو حروب ، ولهذا نعتقد أنهم كانوا يتولون السلطة وهم باعمار كبيرة ولذلك لم يتسن لهم الحكم لمدد طويلة او انهم كانوا ينتخبون لان يحكموا

لمدة قصيرة محددة مسبقا ، ومع هذه الافتراضات فاننا في الواقع لا نعرف السبب الحقيقي في ذلك ، والأمراء الذين خلفوا الامير كوديا هم الاتي :ـ

١ ـ اور ننكرسو

يعني اسمه في اللغة السومرية « مخلص الاله ننكرسو وحكم لمدة خمس سنوات فقط ٢١٢٣ ـ ٢١١٩ ق٠م ، ولهذا السبب وجدنا اخبار سني حكمه لا تتعدى سوى خبر توليه الحكم وتتعينه لبعض الكهنة من الدرجة العليا للأله ننكرسو والالهة بابا ٠ ومع هذه الحقيقة فان اخبار سني حكمه هذه تؤكد انتهاجه السياسة نفسها التي مارسها الامير كوديا المتمثلة بمزج السياسة مع الدين ٠

هذا وليس لدينا اية معلومات تبين لنا فيما اذا قام الامير اور ننكرسو بتأليه نفسه كما فعل الامير كوديا ام لا ٠ الا ان قصر مدة حكمه ربما تشير الى عدم تمتعه بصفة الالوهية ٠ علما ان اسمه يعني بالسومرية « مخلص الاله ننكرسو » ٠

٢ ـ بيرك مي

جاء الى حكم سلالة لكش الثانية من بعد اور ننكرسو الامير « بيرك مي » الذي يعني اسمه باللغة السومرية « اسد القوى الالهية » ومدة حكمه سنتان فقط ، والحوادث التي ارخ بها سنتي حكمه هي خبر توليه الحكم وحدث السنة الثانية هو تعيينه كاهنا من الدرجة العليا في معبد مدينة نينا ، الذي تقدس

فيه الآلهة نانشية مفسرة الاحلام ، ومدينة نينا تلفظ أيضا سيرارا •

وحدث السنة الثانية من حكمه يشير ايضا الى انه لم يغير في نهج السياسة التي اتبعها الامير كوديا ، هذا واننا ايضا لا نمتلك اية معلومات فيما اذا تمتع هذا الامير بصفة الالوهية ام لا •

٣ ـ اوركار

جاء من بعد « بيرك مي » الامير اوركار ومدة حكمه قصيرة أيضا ، حيث حكم لمدة ثلاث سنوات فقط ٢١١٦ ـ ٢١١٤ ق•م ، والشيء الغريب مع هذا الامير هو معنى اسمه حيث يعني « مخلص كار » علما اننا لا نعرف من هو «كار» لان التسمية التي تبدأ بالمقطع «اور» والذي يعني المخلص ، فان الجزء الثاني من الاسم يكون بالضرورة اسم آله ، والمعلومات التاريخية المتوفرة لدينا لا تشير الى وجود اله بهذا الاسم •

وتواريخ سني حكم الامير « اوركار » تؤكد أيضا اتجاه سياسة الامراء نفسها الذين سبقوه ، ولا نعلم ايضا فيما اذا تمتع بصفة الالوهية ام لا

٤ ـ نمّخاني

وهو آخر امير من امراء سلالة لكش الثانية ، وحكم كذلك لمدة ثلاث سنوات فقط ٢١١٣ ـ ٢١١١ ق•م ، ومعنى اسمه باللغة السومرية هو «عظمته» • ومن خلال احداث سني

حكمه يبدو انه كان مستعدا لخطر يتهدد سلالته ، لان المعلومات المتوفرة قد بينت لنا بأن الملك « اتوخيكال » ملك مدينة الوركاء قد تمكن من طرد الكوتيين من البلاد وتعيين احد قواده العسكريين المدعو « اور نمو » حاكما على مدينة اور ، وقام في الوقت نفسه بتحديد الحدود الخاصة بمدينتي لكش واور • وما حدث بعد تحديد الحدود بين المدينتين المذكورتين هو ان المدعو « اور نمو » حاكم مدينة اور ، لم يك راضيا على الحدود التي رسمها الملك اتوخيكال بين مدينتي لكش واور ، ولذلك ثار اور نمو على ملك الوركاء « اتوخيكال » وكون سلالة جديدة عرفت باسم سلالة اور الثالثة وقضى في الوقت نفسه على الامير نمخاني وانهى بذلك سلالة لكش الثانية نهائيا ، وقد ذكر الملك أورنمو هذه الحقائق التاريخية في مقدمة الشريعة التي أصدرها والمعروفة باسم شريعة اور نمو •

ومما تجدر الاشارة اليه بخصوص الامير نمّخاني آخر امراء سلالة لكش الثانية ، هو ان المعلومات المتوفرة عنه قد اكدت بأنه كان من قبل وصوله الى الحكم كاهنا من نوع «كالا» وهذا النوع من الكهنة كان يمارس الغناء الحزين والغناء الذي لا ترافقه الآلات الموسيقية •

وكهنة الكالا كانوا ملزمين بعدم الزواج ومرتبطين جدا بالمعبد الذي يعملون فيه ، ولهذا فانهم كانوا يعيشون على غرار معيشة الرهبان في الوقت الحاضر •

المصـــادر

1- A.falkenstein und w. von soden, sumerische und akkadische hymnen und Gebete, stuttGart, 1953.

2- A.falkensten, die inschriften Gudeas von laGash, I, einlitung, roma, 1966.

٣ ـ الدكتور فوزي رشيد ، ترجمات لنصوص مسمارية ملكيـة ، ١٩٨٥

٤ ـ الاستاذ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمـة ، دار البيان ـ بغداد دار الثقافة بيروت (٥٣) عام ١٩٧٣

٥ ـ مجلة آفاق عربية ، السنة السادسة ، العدد الثالث والرابع تشرين الثاني ـ كانون الاول ، عام ١٩٨٠

٦ ـ الدكتور فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومرية ، السلسلة الفنية (٢٠) ، ١٩٧٢

٧ ـ الموسوعـة الذهبية (٣) : ابي سين اخر ملوك سلالـة اور الثالثـة ، ١٩٩٠

صور ضمن سلسلة « الموسوعة الذهبية »
من تأليف الدكتور فوزي رشيد

١ – سرجون الاكدي

٢ – غرام سعيد

٣ – ابي سعيد

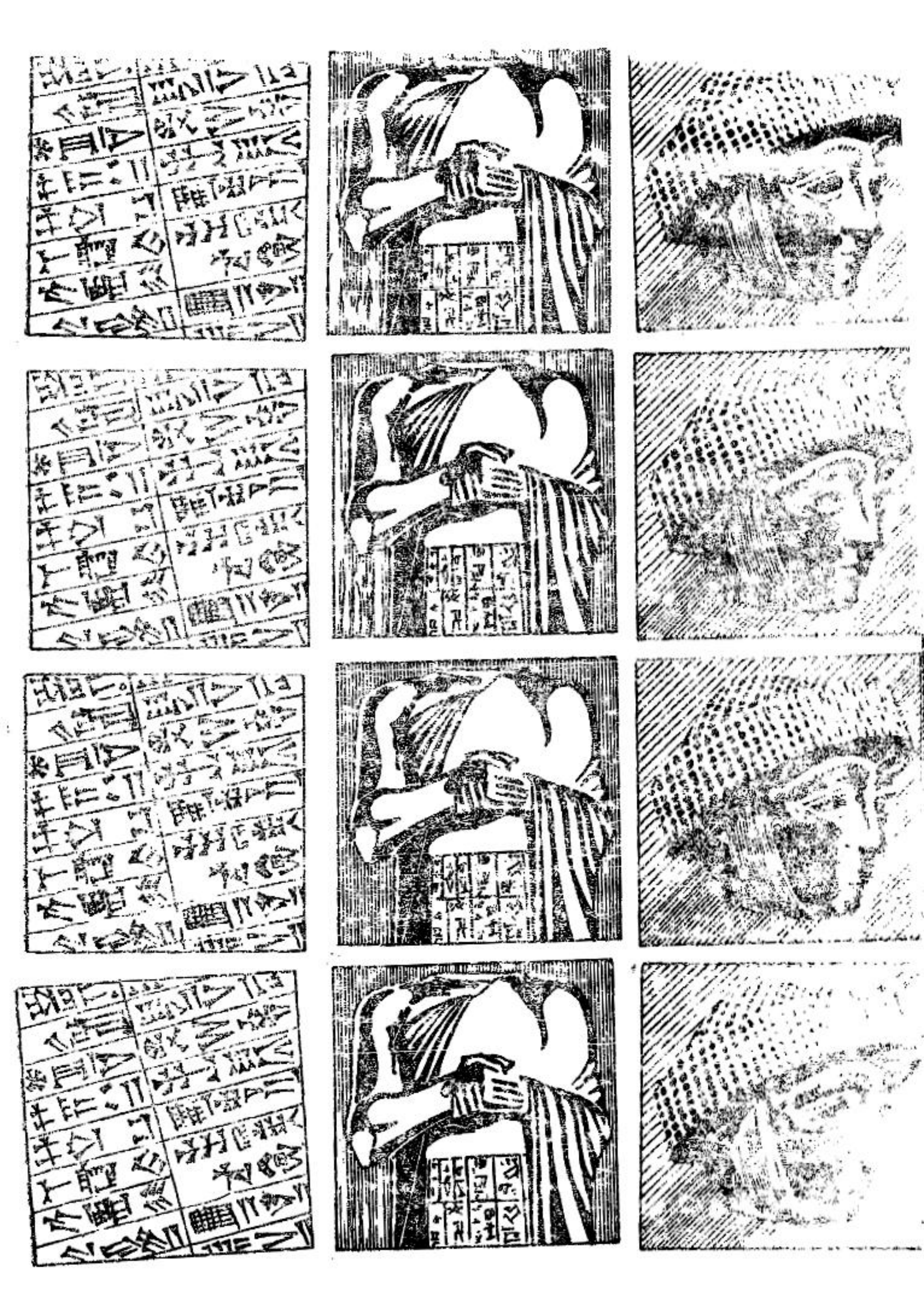
٤ – نبوخذ نصر

٥ – حمورابي

ستصدر قريبا :

عن قسم النشر في دار ثقافة الاطفال

- الخطأ القاتل
- حدثني العصفور
- مئة قصة وقصة
- رسالة من نمر صغير
- الديك يبيع صوته
















دار الحرية للطباعة ــ بغداد
١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٤ م



دار ثقافة الأطفال

دار الحرية للطباعة
بغداد ١٩٩٤